وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة
كلـــية العلـــوم الإنسانية والاجتماعية -شتمة-
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

عنوان المذكرة

ثورة أحمد عرابي في مصر 1881م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر

إعداد الطالبة:
تلي بلقيـــس

إشـــراف الأستاذ:
علي زيان

السنة الجامعية: 2015/ 2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــــــــر وتقدير

قال تعالى:﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ {19} "

سورة النمل الآية {19}.

الحمد لله وشكره الذي وهبنا القوة والإرادة والصبر لإنجاز هذه الدراسة، والشكر الخالص لأستاذي المشرف "**علي زيان**" الذي كان معي من بداية العمل إلى غاية نهايته، متفضلا علي بمعلوماته ونصائحه فجزاه الله عني كل الخير.

كما يسرني أن أتقدم بوافر الامتنان والشكر للأستاذ " **بوطارفة صادق**" الذي قدم لي يد العون كثير في بداية دراستي، كما أتقدم بالشكر الخالص لكل من ساعدوني سواء من بفكرة أو حتى نصيحة.

كما أتوجه بالشكر الجزيل لكل أساتذة قسم العلوم الإنسانية وخاصة قسم التاريخ دون استثناء، وإلى كل طلبة قسم التاريخ وعلى رأسهم طلبة التاريخ المعاصر.

المـــقـــدمـــة

مقدمـــــة:

يعتبر تاريخ الأمة هو المرآة التي يرى فيها الفرد ذاته، فتتضح له معالم هويته وهو مصدر إلهامه واعتزازه بنفسه وبوطنه وبتراثه، وخير معين في جلاء الحاضر واستشراف المستقبل، وهو سلاح من أسلحة الصمود في وجه الكوارث والنكسات.

فقد شهد مطلع النصف الثاني من القرن التاسع عشر سعيا حثيثا من جانب القوى الإمبريالية الأوروبية لنصب شباكها حول مصر، وكانت بريطانيا وفرنسا في طليعة تلك القوى الحريصة على اكتساب أكبر قدر ممكن من النفوذ في مصر ذات الموقع الإستراتيجي الفريد بين أوروبا ومستعمراتها في الشرق.

حيث يعد تاريخ مصر الحديث حافلا بالأحداث التي تمحورت أولا حول الحقبة العثمانية بانتصاراتها وانكساراتها، وثانيا في فترة وقوعها تحت الوصاية ومن ثم الاحتلال البريطاني مما أدى إلى بروز الحركة الوطنية المصرية، وتعتبر ثورة أحمد عرابي من أوائل الحركات الوطنية التي ظهرت في مصر خاصة في مرحلة ما قبل الاستقلال الوطني قام بها الوطنيون من المدنيين والعسكريين ضد التدخل الأجنبي في شؤون مصر الداخلية، كما ثاروا على حكم الخديوي وما آلت إليه البلاد من فساد في عهده. وفي هذا الإطار جاءت دراستي بعنوان:
"ثورة أحمد عرابي في مصر 1881"

إشكالية الموضوع:

والبحث في هذا الموضوع يستدعي طرح الإشكالية التالية:

- **إلى أي مدى يمكن اعتبار الحركة التي قام بها أحمد عرابي بثورة أحدثت تغييرا في الوضع المصري؟**

وللإجابة على هذه الإشكالية وضعت جملة من التساؤلات الفرعية، والتي يمكن حصرها في:

- ما هي أوضاع مصر قبل الثورة العرابية خاصة من الناحية السياسية؟
- من هو أحمد عرابي؟ كيف نشأ، وما هي المناصب التي تقلدها؟
- ما هي أسباب ثورته؟ وما هي مراحلها؟
- ماذا قدمت الثورة العرابية لمصر؟ وكيف كانت نهاية أحمد عرابي؟

أسباب اختيار الموضوع:

لقد ساهمت العديد من العوامل في اختياري لهذا الموضوع ، حيث تنوعت ما بين الشخصية والموضوعية، والتي يمكن حصرها في الآتي:

- الرغبة الشخصية لدراسة شخصية أحمد عرابي وما قدمه من تغيير في تاريخ مصر الحديث.
- أردت تسليط الضوء على تاريخ مصر نظرا للأحداث الراهنة التي تمر بها ومن تغييرات طرأت على الوضع المصري.
- التعرف على مصر في فترة نوعا ما حرجة وهذا راجع لكثرة الأطماع الأجنبية عليها.
- محاولة تدعيم وإثراء حقل الدراسات التاريخية ومراكز البحث بهذا النوع من الدراسات.

أهداف الدارسة:

- معرفة طبيعة الظروف السياسية التي ميزت مصر قبل الثورة.
- إبراز أهمية الثورة العرابية وما أفرزته من تغييرات في مصر.
- محاولة كشف السعي المتواصل للقوى الأجنبية في احتلال البلدان العربية.

خطة الدراسة:

تم تقسيم هذه الدراسة إلى مقدمة وثلاثة فصول يتقدمهم فصل تمهيدي، وخاتمة، فضلا عن الملاحق وقائمة للمصادر والمراجع،الفصل التمهيدي تم تخصيصه للأوضاع السياسية لمصر قبل قيام الثورة، والذي قسمته إلى عنصرين هامين حيث تناولت في الأول عهد الخديوي

توفيق ونظام حكمه، أما العنصر الثاني تحدثت فيه عن وزراة رياض باشا وأهم الأعمال التي قامت بها.

الفصل الأول عنونته بالتعريف بشخصية أحمد عرابي، تضمن ثلاثة عناصر، العنصر الأول تم فيه الحديث عن ميلاد ونشأة أحمد عرابي، أما الثاني تكلمت فيه عن حياته العملية، وفي العنصر الثالث تعرضت فيه لأحمد عرابي والفكر الوطني، وأهم الشخصيات الوطنية الداعية للتحرر.

وفي الفصل الثاني الذي تمحور حول قيام الثورة العرابية تم تقسيمه إلى ثلاثة عناصر هو الأخر، حيث خصصت العنصر الأول منه في الحديث عن أسباب قيام الثورة: من أسباب مباشرة وأسباب غير مباشرة (سياسية واقتصادية واجتماعية)، أما العنصر الثاني تكلمت فيه عن المرحلة الأولى للثورة، والعنصر الثالث خصصته للمرحلة الثانية منها.

أما الفصل الثالث والأخير سلطت فيه الضوء على نهاية الثورة العرابية ونفي أحمد عرابي، تضمن أيضا ثلاثة عناصر، الأول بعنوان الاحتلال الإنجليزي لمصر حيث تناولت فيه كيف دخل الإنجليز لمصر وكيف تم احتلالها، أما العنصر الثاني تطرقت فيه لنهاية أحمد عرابي وما هي أهم النتائج المترتبة عن الاحتلال الإنجليزي لمصر، أما العنصر الثالث والأخير فقد خصصته إلى تقييم هذه الثورة فعنونته بالثورة العرابية في الميزان.

وأنهيت موضوعي بخاتمة ضمنتها أهم النتائج المتوصل إليها.

المناهج المعتمدة في الدراسة:

في دراستي لهذا الموضوع اعتمدت على المنهج التاريخي الوصفي وذلك في تتبع الأحداث المتسلسلة بطريقة كرونولوجية وصفية من فترة قيام الثور العرابية مرورا بإبراز أهم المراحل التي مرت بها وصولا إلى نهايتها، كما استخدمت المنهج التحليلي الذي لا غنى عنه في الدراسات التاريخية، والذي اعتمدت عليه في تحليل بعض الأحداث والقضايا وتفسيرها خاصة المختلف فيها بين المؤرخين.

الصعوبات:

بالنسبة للصعوبات فإنه من الطبيعي أن تواجه الباحث العديد من العراقيل والتي تحول بينه وبين وصوله للحقيقة العلمية، سواء أكانت متوقعة أو ظهرت أثناء الدراسة، وعادة كل بحث أكاديمي لا يخلو من الصعوبات الروتينية، كون أغلب المراجع التي تم اعتمادها في هذه الدراسة تحمل نفس المادة العلمية، ومن هنا تأتي صعوبة التنسيق والترتيب بين المعلومات المتشابهة، وهذا ما يؤثر على عملية التحرير، إضافة إلى التضارب في المعلومات التي تحويها مختلف المصادر والمراجع، ففريق منها يمجد شخصية أحمد عرابي ويعتبرونه بطل قومي، وفي المقابل فريق آخر يرى بأنه السبب في دخول الإنجليز إلى مصر مما يصعب على الباحث الترجيح في هذه المواقف إلا إذا كان موسوعيا وله إطلاع كبير على خبايا تلك المرحلة.

المصادر والمراجع المعتمدة:

وفي انجازي لهذا البحث عملت فدر الإمكان الإلمام بمصادر البحث ومراجعه التي تفاوتت قيمتها وأهميتها من حيث المادة التي تحتويها.

تأتي في مقدمة المراجع التي أفاد منها البحث كتاب "**الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**" لمؤلفه عبد الرحمان الرافعي الذي احتوى قدرا وفيرا من المعلومات عن الثورة العرابية وعن شخصية أحمد عرابي، وكيف كانت نهايته ودخول الإنجليزي لمصر، وهنالك كتاب أخر أيضا لنفس المؤلف بعنوان "**الزعيم الثائر أحمد عرابي**" أيضا هو الأخر تضمن معلومات هامة عن موضوع الدراسة، إضافة إلى مرجعين آخرين مهمين للمؤلف محمود الخفيف الأول بعنوان "**فصل في تاريخ الثورة العرابية**" والثاني بعنوان "**أحمد عرابي الزعيم المفترى عليه**"، حيث اعتمدت على كلا المرجعين في الفصل الأول للدراسة لما احتواه من معلومات مفيدة عن شخصية أحمد عرابي، وهناك مرجع أخر مهم أيضا وكان خير عون لي في دراستي وهو "**دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر**" لمؤلفه محمد محمود السروجي، حيث اعتمدت عليه في جل المذكرة فالمؤلف عالج موضع الثورة العرابية بطريقة جد مفيدة من بداية الثورة إلى غاية نهايتها.

الفصل التمهيدي: مصر قبل الثورة العرابية

أولا: عهد الخديوي توفيق

ثانيا: وزارة رياض باشا

الفصل التمهيدي: مصر قبل ثورة أحمد عرابي

أولا:عهد الخديوي توفيق:

بعد وفاة الخديوي سعيد باشا*، كان أكبر الذكور سنا هو إسماعيل بن إبراهيم (حفيد محمد علي)، فتولى الحكم واضعا نصب عينه حالة البلاد في عهد محمد علي فسار على نهجه في محاولة تحديث مصر ومحاولة الاستقلال بها عن الإدارة العثمانية، و لكنه لم يسلك سبيل القوة كما فعل جده، لكنه سلك سبيل التودد بجميع الطرق مع ذوي السلطة في الأستانة، وتمكن من الحصول على لقب خديوي مصر، كما تمكن من تغيير نظام توارث العرش لحصره في أولاده فقط [1].

وقد كان من بين الأبواب التي أنفق فيها الخديوي إسماعيل ملايين الجنيهات دون فائدة تعود على مصر وإنما لاسترضاء الباب العالي في تركيا (السلطان عبد العزيز* في ذلك الوقت) لتغيير نظام توارث العرش وجعله لابنه توفيق بدلا من أخيه مصطفى فاضل الذي كان مفروضا أن يرث الحكم باعتباره أكبر أفراد الأسرة سنا كما جرى الوضع منذ محمد علي، وقد أنفق إسماعيل على هذا المطلب وحده أكثر من ثلاثة ملايين جنيه، ثم عاد واستجدى السلطان عبد العزيز وقدم إليه المزيد من الهدايا والمنح ومضاعفة الضريبة السنوية التي تدفع لتركيا من أربعمائة (400) ألف إلى خمسمائة (500) ألف جنيه لمنحه لقب "الخديوي" وهو لقب أعلى من الباشا ومن لقب الوالي ولم يسبق أن حصل عليه أحد الولاة واشتهر به الخديوي إسماعيل[2].

---

*__سعيد بن محمد علي__: وهو عم الأمير عباس الأول حفيد محمد علي، حكم مصر بعد اغتيال الأمير عباس سنة [1] 1854، وتوفي في يناير 1863. راجع ناصر الأنصاري: **المجمل في تاريخ مصر "النظم السياسية والإدارية"**، دار الشروق، القاهرة، (د.ت)، ص 218.

[1]- **المرجع نفسه**، ص 219.

***السلطان عبد العزيز:** هو السلطان الثاني والثلاثون من آل عثمان وابن السلطان محمود الثاني، اعتلى العرش بعد وفاة أخيه السلطان عبد المجيد بمرض السل عام 1861. راجع أورخان محمد علي: **السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده**، الطبعة4، (د.د.ن)، إسطنبول، 2008، ص 23.

[2]-صلاح منتصر: **من عرابي إلى عبد الناصر**، دار الشروق، القاهرة، 2003، ص 12.

كما كان طموح محمد علي سببا في تحجيم دوره وتحديد حدود البلاد، حيث كانت طموحات الخديوي إسماعيل سببا في القضاء عليه، إذ زادت ديون مصر في عهده زيادة كبيرة أدت إلى تدخل انجلترا وفرنسا في شؤون مصر الداخلية بحجة حماية ديونها، كما اضطر إلى بيع أسهم مصر في شركة قناة السويس[1]، لأن مهمة صندوق الدين فهي خزانة خاصة تصب فيها مباشرة بعيدا عن الخزينة العامة للدولة موارد المرافق والمديريات والإدارات التي خصصها الخديوي إسماعيل ورهنها لسداد القروض ومنها إيرادات سكة الحديد وجمارك الإسكندرية ورسوم الدخان والملح وعوائد الملاحة في النيل وإيرادات الغربية والمنوفية والبحيرة وأسيوط والسويس وبورسعيد ورشيد ودمياط والعريش وإيرادات الأطيان التي يملكها الخديوي إسماعيل، وكان قد باع ذلك وبأبخس الأسعار أسهم قناة السويس التي اكتتب بها سعيد في بداية تكوين الشركة مائة وثمانية وسبعين ألف سهم[2].

لم يكتف الأجانب بتشكيل صندوق الدين بل طلبوا إنشاء تشكيل وزاري لإدارة شؤون الحكم تضم وزيرين من الأجانب أحدهما إنجليزي ويتولى الشؤون المالية، والثاني فرنسي ويختص بالأشغال، وبالفعل شكلت أول وزارة (كان يطلق عليها نظارة) عرفتها مصر ورئيسها نوبار باشا (وهو أرميني الأصل)[3].

ثم اخطر كل من مندوب انجلترا وفرنسا الخديوي إسماعيل بمذكرة رسمية مشتركة بضرورة تنازله عن العرش لابنه توفيق وإذا لم يوافق على ذلك فانه سوف يعينون بدلا منه الأمير حليم (وهو حفيد محمد علي باشا) وأعطوه مهلة قدرها ثمانية وأربعين ساعة فأرادا الخديوي إسماعيل المراوغة وخاصة انه أعلن لهم انه قد أبرق إلى السلطان العثماني لأنه سيده كما يقول وقد انتهز السلطان العثماني هذه الفرصة لبسط نفوذه على مصر ليسترد جميع الامتيازات التي أعطيت لها، ولكن كان لوقوف انجلترا وفرنسا ضد

---

[1]-ناصر الأنصاري: **المرجع السابق**، ص 219.

[2]-صلاح منتصر: **المرجع السابق**، ص ص 12 – 13.

[3]- **المرجع نفسه**، ص 13.

رغبة السلطان وتهديدهما للخديوي إسماعيل في الوقت نفسه أدى إلى تنازل هذا الأخير لابنه توفيق وغادر البلاد إلى ايطاليا وعاش فيها حتى وافته المنية[1].

تقلد محمد توفيق باشا* (أنظر الملحق رقم 01) مسند الخديوية يوم الخميس27 جوان سنة 1879م ومصر إذ ذاك تجتاز مرحلة من أدق المراحل في تاريخها، فالشعب يئن من المظالم والضرائب الفادحة التي عاناها في عهد الخديوي إسماعيل ويتطلع إلى حكم جديد يزول فيه عهد الإسراف والمظالم، وتخف فيه وطأة الضرائب والمغارم، والخواطر ساخطة على التدخل الأجنبي في شؤون مصر الذي تعددت مظاهره وأشكاله ووسائله، فمن إنشاء صندوق الدين،إلى فرض الرقابة الثنائية الانجليزية الفرنسية على مالية مصر،إلى تغلغل نفوذ الأجانب العامة في البلاد،كل ذلك أدى إلى بروز ثورة في الأفكار تتطلع إلى الحرية والنظم الدستورية النى بدأت تتبلور في أواخر عهد الخديوي إسماعيل وتأصلت في نفوس الطبقة المثقفة من الأمة، واتسع مداها في أوائل عهد محمد توفيق واتجهت الأفكار إلى إقرار تلك النظم والعمل على توطيدها وترسيخها[2].

ففي حقيقة الآمر أن فترة تقلد الخديوي توفيق منصب الخديوية كان في فترة مُظلمة من تاريخ مصر، بعد أن أقصى أبوه "الخديوي إسماعيل" عن الحكم بسبب فتحه باب التدخل الأجنبي (البريطاني الفرنسي) على مصراعيه في الشؤون المصرية، وبذلك هيأ لانجلترا الإعداد لخطتها المبيتة من قبل لاحتلال البلاد[3].

فالبلاد كانت تتطلع إلى نظام جديد يضع حدا للإسراف والنفوذ الأجنبي ويوطد أركان العدل والحرية والدستور، والناس يأملون في الخديوي الجديد أن يعالج الخلل المالي الذي نشأ عن قروض الخديوي إسماعيل ويقر النظم الدستورية التي تكفل حقوق الإفراد

---

[1]-صلاح أحمد هريدي: **دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (د.م)، 2000، ج2، ص ص 340 - 341.

***الخديوي توفيق:** وهو محمد توفيق بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي، ولد يوم الخميس 30 ابريل سن1852.
راجع عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الانجليزي**، الطبعة 4، دار المعارف، القاهرة، 1983، ص 32.

[2]-عبد الرحمان الرافعي**: الثورة العرابية الاحتلال الإنجليزي**، ص 31.

[3]-محمد فيصل عبد المنعم: **معارك الثورة العرابية**، تقديم محمود متولي، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، القاهرة، (د.ت)، ص 33.

وحريتهم، وكان يحدوهم في ذلك الأمل بالنظر إلى ما اتصف به توفيق باشا من الاستقامة، فحياته الشخصية والبعد عن الإسراف والتبذير، جعلت العامة والخاصة من الشعب المصري تستقبل ولاية حكمه بشيء من الغبطة والابتهاج والتطلع إلى إصلاح ما أعوج من شؤون البلاد[1].

فحقيقة خلع الخديوي إسماعيل الذي أشارت به الدولتان على تركيا قد مكن نفوذهما في وادي النيل، وكانت تركيا تزيد استفادتها من هذه الحادثة لاسترداد الامتيازات والحقوق الممنوحة إلى مصر في فرمان سنة 1873م، والرجوع إلى نظام سنة 1841م، ولكن فرنسا وانجلترا احتجتا، وجرت مفاوضات طويلة إلى أن أرسل الباب العالي إلى توفيق في 20 جويلية 1879م التقليد الجديد بعد أن وافقت عليه الدولتان[2].

وقد تضمن تعديلا لما جاء في فرمان سنة 1873م بشأن الجيش، وافتراض الديوان من الدول الأجنبية فتقرر أن لا يزيد الجيش في وقت السلم عن ثمانية عشر ألف وأن لا تعقد مصر قروضا إلا باتفاق مع الدائنين الحاليين[3].

بعد تولية توفيق باشا منصب الخديوي صدرت الأوامر بإعداد ما يلزم للاحتفال بذلك وجلس الخديوي في القلعة يستقبل المهنيين من الوزراء والعلماء يتقدمهم نقيب الأشراف ثم القاضي ثم شيخ الجامع الأزهر ثم جاء القناصل وبعد ذلك دخل الذوات وأمراء العسكرية والملكية ثم رجال الحقانية ثم نواب ووجهاء البلاد ثم أرباب الجرائد ثم الموظفون والمستخدمون وغيرهم[4].

ثم أرسل الخديوي توفيق تلغرافا إلى الباب العالي ردا على التلغراف المهنئ بارتقائه إلى كرسي الخديوية ومضمونه أداء الشكر الزائد للحضرة السلطانية على هذه العناية،

---

[1]- عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ص31.

[2]-محمد صبري: **تاريخ مصر الحديث من محمد علي إلى اليوم**، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1926م، ص ص 178-179.

[3]-**المرجع نفسه**، ص 179.

[4]-جورجي زيدان: **تاريخ مصر الحديث مع فذلكة في تاريخ مصر القديم**، مطبعة المقتطف، مصر، 1889، ج2، ص ص 674 – 675.

وفي يوم الاثنين 30 جوان سنة 1879م سافر إسماعيل باشا الخديوي السابق من القاهرة إلى أوروبا وكان يوم وداعه مزدحما بالذوات والعلماء والوجوه والأعيان وقبل مبارحته مصر خاطب نجله الخديوي توفيق باشا قائلا[1]:

"لقد اقتضت إرادة سلطاننا أن تكون يا أعز البنين خديوي مصر فاعلم أني مسافر ورغبتي لو استطعت قبل ذلك أن أزيل بعض المصاعب التي أخاف أن توجب لك الارتباك على أني واثق بحزمك وعزمك فاتبع رأي ذوي شوراك وكن أسعد حالا من أبيك".

بعد وصول الخديوي توفيق إلى الحكم عين مجلس النظار رواتب العائلة الخديوية فتنازل الخديوي عن عشرين ألف من راتبه الخصوصي على أن يضمها لراتب والده ثم استعفت الوزارة جريا على المعتاد فضمها توفيق باشا تحت رئاسة شريف باشا،ثم سقطت وزارة شريف باشا وخلفه رياض باشا[2].

وقد اشتهر الخديوي توفيق بميله الخصوصي إلى أبناء البلاد ورفع شأنهم وبث الحرية بينهم فتألفت قلوبهم واتحدت كلمتهم ويقال أنه قبل سفر الخديوي إسماعيل باشا (الخديوي السابق لمصر)، إلى أوروبا كان قد أوصى نجله الخديوي توفيق باشا بأن لا يُرقى أحمد عرابي أحد ضباط الجيش المصري إلى درجة عليا[3].

-محمد البارودي: **تاريخ العائلة الخديوية وتفاصيل الثورة العرابية**، مطبعة الهلال، مصر، 1897، ص ص 10-11.[1]

[2] -**المرجع نفسه**، ص9.

[3] -**المرجع نفسه**، ص11.

إلا انه لم يكن في ماضيه قبل ولايته الحكم ما يستدعي النظر أو يدل على اتجاه معين في سياسته، على أن هذا الماضي كان يبعث الأمل بأن يكون عهده خيرا من عهد الخديوي إسماعيل، فقد شهد المتاعب التي عاشتها البلاد بسبب إسراف أبيه وتورطه في القروض، وتولي الوزارة في ظروف زاد فيها نفوذ الدول الأوروبية بسبب هذا الإسراف، ورأى بعينه ما فرضته انجلترا وفرنسا على أبيه من أن يكون لها وزيران يمثلانهما ويحميان مصالح الدائنين من الأوربيين، كما أن في استقامته الشخصية وميله إلى الاقتصاد ما يجعله بمنأى عن أخطاء أبيه[1].

[1]- عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ص 33.

ثانيا: وزارة رياض باشا

كان محمد شريف باشا الوزير المشهور رئيسا للوزارة حين تولى توفيق باشا الحكم، (أنظر الملحق رقم 02)، فقدم استقالته جريا للعادة المتبعة عند تغيير ولي الأمر[1]، ولكن توفيق باشا رغب إليه في البقاء وتأليف الوزارة مرة أخرى، وكتب إليه في هذا الصدد بتاريخ 2 جوان سنة 1879م كاتبا رقيقا يؤكد فيه ثقته ويعرب عن آماله في الإصلاح قائلا له[2]:

"لقد استعفت الوزارة فأكلفك بتشكيل وزارة جديدة، ولا أزيدك بحقيقة الحال علما، ولما قضت العناية الأزلية بتوليتي أمر بلادي جعلت على واجبات ليس من همي إلا النهوض بها بأمانة وشهامة على عملي بمقدار صعوبتها وجسامة المطالب المتراكمة علي مع الارتباك والفترة المالية التي انزعجت منها الخواطر إذ وقفت حركة التجارة وأوجدت فترة في البلاد لم تقع في مصر من قبل، على أني عظيم الميل إلى بلادي شديد الرغبة في تحقيق أمال الأمة التي أظهرت السرور بولايتي وفي إخراجها من هذه الحال السيئة، ومع هذه العواطف فإني عازم عزما أكيدا على بذل الجهد وصرف الهمة إلى التماس أحسن الوسائل لإزالة هذا الاختلال المفسد لكثير من المصالح، وذلك بتقرير الاقتصاد الحق القانوني في نفقات الحكومة ورعاية الأمانة والاستقامة في الخدم العمومية وإصلاح شئون الهيئة القضائية والهيئة الإدارية، تلك هي الوسائل الأولى التي يلهمني اتخاذها لتقوى بها المملكة على استرجاع قوتها وتوسيع موارد ثروتها وإنجاز وعودها ووفاء عهودها، إلا أن إدراكي لهذه الغاية التي هي موضوع أمالي يتوقف على مساعدة الأمة بجملتها ووجود الغيرة الوطنية في قلوب مأموري الحكومة وصدق العزيمة في الذين يساعدونني على إدارة الأعمال مسئولين عما يفعلون، ويقيني أن لا أفقد هاته المساعدات ولا أعدم من الله الكريم مددا وأنك ستنهض بما كلفتك به على الوجه الموافق لنيتي وللغاية التي أسعى إليها،

---

[1] - عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ص 34.

[2] -محمد صبري، **المرجع السابق**، ص 180.

فاقبل يا وزيري العزيز تأييد مودتي الصادقة[1]."

"محمد توفيـــــق"

وفي 3 جويلية 1879م أرسل الخديوي توفيق إلى مجلس الوزراء تصريحا في صورة مرسوم يقول فيه: "إن حسن الأداة يتطلب أن تكون الحكومة الخديوية شورية ووزراؤها مسئولين، ولن أحيد عن هذا المبدأ الذي ستقوم عليه حكومتي ويجب علينا تأييد مجلس شورى النواب وتوسيع لائحته حتى يتمكن من تنقيح القوانين وتصحيح الموازين وغيرها من الأمور[2].

لبى شريف باشا دعوة الخديوي وألف الوزارة في 3 جويلية 1879م كما يأتي[3]:

-شريف باشا: للرئاسة والداخلية والخارجية.

-إسماعيل أيوب باشا: للمالية (وكان وكيلها).

-علي غالب باشا: للحربية (وكان مدير للمنوفية).

-محمود سامي البارودي: للمعارف والأوقاف (وكان مأمور الضبطية، محافظ العاصمة).

-مصطفى فهمي باشا: للأشغال (وكان محافظا للإسكندرية).

-مراد حلمي باشا: للحقانية (وكان رئيس محكمة مصر المختلطة).

ثم وضع شريف باشا لائحة دستورية جديدة وعرضها على الخديوي للمصادقة عليها لكن توفيق باشا رفضها تحت تأثير الدول فقدم شريف باشا استقالته في 18 أوت 1879م، وصرح وقتئذ لقنصل انجلترا في مصر فرنك لاسيل: "أنه كمصري يأسف للعودة إلى الحكومة الشخصية، ولا ريب أن كثير في السراي وخارج السراي يسرهم في سبيل

---

[1]-عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ص ص 34 - 35.

[2]- محمد صبري: **المرجع السابق**، ص 180.

[3]- عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ص 35.

مصلحتهم الذاتية أن تظهر ثانية سلطة الخديوي المطلقة، ولكن إذا قدر ووقعت مصر من جديد تحت حكومة ملك منفرد بالسلطة كان ذلك نكبة حقيقية على البلاد[1]."

بعد استقالت وزارة شريف باشا، ألف وزارة من غير رئيس وتولى هو رأستها، وأعضاؤها هم[2]:

-منصور باشا: رئيسا للداخلية.

-علي حيدر باشا: رئيسا للمالية.

-ذو الفقار باشا: رئيسا للحقانية.

-مصطفى فهمي باشا: رئيسا للخارجية.

-محمد مرعشلي باشا: رئيسا للأشغال.

-عثمان رفقي باشا: رئيسا للحربية و البحرية.

-محمود سامي باشا البارودي: رئيسا للأوقاف.

علي إبراهيم باشا: رئيسا للمعارف.

فاستاء الرأي العام وأخذ جمال الذين ينشر الدعوة ضد التدخل الأجنبي فأمر الخديوي بنفيه إلى جدة في 27 أوت من نفس السنة، وكان لهذه الحادثة أثر سيء في أفكار العامة ذكرتهم بالأيام السالفة[3].

كان تأليف وزارة جديدة يرأسها الخديوي بدعة في مناهج الحكم، ونقصا للنظام الذي تقرر في مرسوم 28 أوت سنة 1878م أو كما يطلق عليه مرسوم الذل أصدره الخديوي

---

[1]- محمد صبري: **المرجع السابق**، ص ص 180- 181.

[2]- عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ص 42.

[3]-محمد صبري: **المرجع السابق**، ص 181.

إسماعيل لنوبار باشا، القاضي بإنشاء مجلس النظار وأن يتولاه رئيس منهم، فتشكيل الوزارة الجديدة من غير رئيس يشعر بنية الخديوي الاستبدادية، واعتزامه الرجوع إلى طريقة الخديوي إسماعيل القديمة، من تعيين وزراء لا تتألف منهم هيئة مستقلة بل كانوا كسكرتيرين له، وقد بدت هذه الرغبة في البيان الذي نشرته "الوقائع المصرية" في صدد ذلك التغيير، وهذا نصه[1]:

"بناء على استغناء حضرة دولتا وشريف باشا رئيس مجلس النظار ألغيت هذه الرياسة وصدرت الإدارة السنية في 18 أوت سنة 1879م بأن كل ناظر يكون مسئولا عن جميع الأمور المختصة عن جميع بنظارته ومن الآن فصاعدا ستجري رؤية جميع المعضلات بمجلس عال، ينعقد تحت رياسة الجانب الخديوي".

فهذا البيان معناه إلغاء مجلس النظار وإلغاء رأسته، وإلغاء النظام الذي تأسس على مقتضاه، وقد تأيد هذا المعنى بالكتاب الذي بعث به الخديوي إلى كل من الوزراء الذين أقامهم، إذ جاء فيه[2]:

"بما أن مجلس النظار صار لغوه وإبطاله، وتقرر لدينا أن كل مينستر (ناظر) يكون مسئولا عن الأشغال المنوطة بإرادة نظارته، وأن المواد التي كان جاريا تقديمها ورؤيتها بذلك المجلس، هذه من الآن فصاعدا يكون النظر فيها بمجلس يجري انعقاده بمعيتنا من النظار تحت رأستنا، وكل من النظار إذا وجد عنده أشياء من هذا القبيل يستصحب معه أوراقها ومعلوماتها عند حضوره إلى المجلس لأجل رؤيتها وحصول المداولة عنها حسب اللازم فعلى هذا وما هو معلوم لدينا فيكم من كمال اللياقة والأهلية قد عيناكم ناظرا على ديوان.. وأصدرنا أمرنا هذا لكم للمعلومية والمبادرة على مباشرة مأموريتكم هذه بكمال الاعتناء والاهتمام على الوجه المرغوب كما هو مطلوبنا".

وكان في تلك الفترة رياض باشا* (أنظر الملحق رقم 03) في أوروبا حين قدم شريف باشا استقالته، فلما ألف الخديوي الوزارة أرسل في استدعائه، ففهم الناس أن نية الخديوي

---

[1]- عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ص ص 42 - 43.

[2]-**المرجع نفسه**، ص 43.

قد اتجهت إلى إسناد وزارة الداخلية إليه، على أنه في الحقيقة كان ينوي أن يعهد إليه تأليف وزارة جديدة[1].

فوصل رياض باشا في 3 سبتمبر سنة 1879م وشكل في 21 من الشهر نفسه وزارة جديدة على أساس مرسوم 28 أوت سنة 1878م مع تحويل الخديوي هذه المرة الحق في رئاسة جلسات مجلس الوزراء والاشتراك في حكومة البلاد، لكن الحكومة الحقيقة كانت منحصرة في يد قنصلي الدولتين، وكانت عودة رياض باشا في هذه الظروف معناها العودة إلى الحكم الاستبدادي، وفي هذه الآونة تألفت في حلوان جماعة من الكبراء باسم (الحزب الوطني) وكان من أعضائها شريف باشا، وشاهين باشا (ناظر الحربية سابقا)، عمر باشا لطفي، وراغب باشا، وسلطان باشا، وأرسلوا إلى باريس أديب إسحاق لإصدار جريدة (مصر القاهرة) على نفقتهم، وكانت توزع سرا في مصر[2].

وكان قد عهد الخديوي إلى رياض باشا تأليف وزارة على قاعدة الخطاب الذي بعث به إليه عند تأليف وزارته الأولى في 21 سبتمبر سنة 1879، وخلاصته أن يكون الحكم بواسطة مجلس الوزارة، وأن ينبغي للخديوي حتى يرأس المجلس إذا أراد ذلك، وأرسل إليه الخطاب الأتي في صدد

تأليف وزارته الجديدة[3]:

"إن ما اتصفتم به من غيرة وطنية، والإخلاص لنا، قد دعانا إلى أن نطلب منكم القيام بتأليف هيئة نظار جديدة، وليكن في علمكم أننا لا نتأخر مطلقا عن تعضيدكم و مساعدتكم المساعدة الحقة الصادقة، في الأعمال المهمة السامية التي دعوناكم لأدائها وإنما

***رياض باشا:** ولد سنة 1834، وهو من عائلة تعرف بعائلة الوزان "عائلة مصرية إسلامية"، كان أبوه ناظرا لدار الضرب المصري، وقد مثل رياض باشا دورا طويلا على مسرح السياسة المصرية سواء قبل الثورة العرابية، أو في خلالها أو في عهد الاحتلال، أنظر عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ص 47.

[1]-**المرجع نفسه**، ص 44.

[2]-محمد صبري: **المرجع السابق**، ص 182.

[3]-عبد الرحمان الرافعي: **مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال "تاريخ مصر القومي من سنة 1882 إلى 1892"** الطبعة 4، دار المعارف، القاهرة، 1983، ص 172.

ما جاء في أمرنا الصادر بتاريخ 21 سبتمبر سنة 1879م هو المنهج الذي نروم إتباعه والسير على مقتضاه وليس هنالك من عظيم حاجة إلى تذكيركم بأن ما تضمنه ذلك الأمر من المواد الأساسية، وهي أن حكمنا وإجراءه يكون مع مجلس نظارنا وبواسطته وأن نعهد إليكم رئاسة هذا المجلس، مع إبقاء الحق لنا في الرئاسة على جلساته بذاتنا كلما رأينا لذلك لزوما وأن نرفع كلمة الاستقامة والإصلاح وحسن الترتيب والاقتصاد في جميع إيرادات القطر، والسعي في إيجاد الرفاهية، وإحياء التقدم في جميع أنحاء البلاد حسا ومعنى.

" فهذه هي مقاصدنا التي نبتغيها، وإن شاء الله يتسنى لنا الحصول عليها بمساعدتكم وفي ذلك نعتمد كل الاعتماد على فطنتكم وهمتكم ونشاطكم وغيرتكم التي برهنتم لي عليها مرارا، وكن أيها العزيز واثقا بمحبتنا لك"[1].

تحرير سراي رأس التين في 9 جوان سنة 1879 "**محـــــمد توفيـــــق**"

ويرجع اختيار الخديوي لرياض باشا إلى ما عرف عنه من موافقته إياه في الميل إلى الحكم المطلق، والرغبة عن نظام الشورى، والإذعان للتدخل الأجنبي، فكان من هذه الناحية غبطة للدوائر الأجنبية، وخاصة وكلاء الدول السياسيين وقد بدت منه هذه الميول منذ عهد الخديوي إسماعيل وظهر الفرق جليا بينه وبين شريف باشا في هذا الصدد فليس يخفى ما حدث على أثر ارتباك شئون مصر المالية من إنشاء صندوق الدين وفرض الرقابة الثنائية على مصر وإمعان الحكومتين الإنجليزية والفرنسية في تدخلهما، وطلبهما من الخديوي إسماعيل تأليف لجنة أوروبية عرفت بلجنة التحقيق العليا[2].

وقد جاءت هذه اللجنة لفحص شئون الحكومة المالية فنزل الخديوي إسماعيل على إرادتهما وأصدر مرسوما بتأليف هذه اللجنة في جانفي سنة 1878م، وكان تأليفها امتهانا لكرامة الحكومة ومظهرا من مظاهر التدخل الأوروبي في أمورها، وقد تألفت من أعضاء أوروبيين يمثلون الدول الدائنة وليس فيهم عضو مصري سوى رياض باشا، وكان اختياره

---

[1]-عبد الرحمان الرافعي: **مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال**، ص 173.

[2]-عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ص 48.

بطلب الدوائر الأجنبية، وهذا يدل على ارتياحها إلى مسلكه وسياسته مقارنة برفض شريف باشا (وكان وقتئذ وزيرا للخارجية) الحضور أما اللجنة عندما استدعته لتسمع أقواله وما ترتب على رفضه من حدوث أزمة سياسية أدت إلى استقالته[1].

وقد تألفت وزارة رياض باشا سنة 1988م على النحو الأتي رياض باشا للرئاسة والداخلية والمالية، مصطفى فهمي باشا للحربية والبحرية، علي ذو الفقار باشا للخارجية، محمد زكي باشا للأشغال حسن فخفري باشا للحقانية، علي مبارك باشا للمعارف العمومية[2].

ومثل رياض باشا دورا طويلا على مسرح السياسة المصرية، سواء قبل الثورة العرابية. أو خلالها أو في عهد الاحتلال، فقد عمر طويلا إذ توفي سنة 1911م عن عمر يناهز سبعة وسبعين سنة، فهو من الشخصيات البارزة في تاريخ الإدارة المصرية، حيث يخضع اختيار الخديوي لرياض باشا إلى ما عرف عنه من موافقة إياه في الميل إلى الحكم المطلق، والرغبة عن نظام الشورى، والإذعان للتدخل الأجنبي، لان رياض باشا كان معروفا بميوله للأجانب وتأييد الحكم المطلق ومعاداة الحركة الوطنية[3].

---

[1] - عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ص 48.

[2] -عبد الرحمان الرافعي:**مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال**، ص 173.

[3] -عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الانجليزي**، ص ص 48 – 49.

الفصل الأول: شخصية أحمد عرابي

أولا: المولد والنشأة

ثانيا: حياته العملية

ثالثا: أحمد عرابي والفكر الوطني

الفصل الأول: شخصية أحمد عرابي

أولا: المولـــــــد والنشأة:

تعد شخصية أحمد عرابي من أهم رموز الوطنية المصرية في التاريخ الحديث، إذ لا يخلو حي سكني في مصر من شارع أو حارة أو زقاق يحمل اسم هذا البطل المصري الذي لو قدر له النجاح وهو يقود الحركة الوطنية لكان شأن مصر قد تغير ومعها الوطن العربي[1].

ولد احمد عرابي (أنظر الملحق رقم 04) في 31 مارس 1814م في "هرية رزنة" وهي إحدى قرى مديرية الشرقية، على مقربة من الزقازيق وكان أبوه شيخ البلد، وهو من عائلة بدوية استوطنت تلك القرية في عهد جد عرابي[2].

نشأ الصبي القروي كما ينشأ الآلاف مثله في قرى مصر على نمط من العيش الذي يختلف كثيرا أو قليلا عن تلك القرى التي نبتت منذ الأزل على ماء النيل، وكانت قريته هرية رزية عرضة للأوبئة المختلفة، يحيط بها الجهل والفقر والمرض من كل جهة، فلم يجد احمد عرابي حوله من مظاهر الحياة والعمران مثل ما يجده من ينشأ في مدينة كبيرة أو يتلقى العلم في مدرسة منظمة[3].

ولما شب وترعرع، علمه أبوه مبادئ القراءة والكتابة، وعهد إلى رجل يدعى ميخائيل غطاس كان صرافا في البلد تدريبه على الكتابة والأعمال الحسابية، ومكث يتمرن على يديه نحو خمس سنوات[4].

---

[1]-محمد عبد الستار: "**من التاريخ أحمد عرابي ونموذج الوطنية**"، جريدة الشرق الأوسط، العدد 13420، (26 أوت 2015)، تم الزيارة يوم 2016/05/5 على الساعة 9:00، ص 1.

[2]-عبد الرحمان الرافعي:**الزعيم الثائر أحمد عرابي**، الطبعة 3، دار وطابع الشعب، القاهرة، (د.ت)، ص 11.

[3]-محمود الخفيف: **أحمد عرابي الزعيم المفترى عليه**، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، (د.ت)، ص 13.

[4]-عبد الرحمان الرافعي**: الزعيم الثائر أحمد عرابي**، ص 11.

وقد كان أبوه محمد عرابي شيخ قرية "هرية رزية"، أو على الأصح أحد مشايخها على حد الإصلاح الإداري، فكانت تقسم القرى في تلك الأيام أقساما يسمى الواحد منها " حصة " ويعين على كل حصة شيخ يختار لبروز شخصيته إما بالثراء أو بالقوة أو بالاستشارة بشيء من التعليم أو بها جميعا، ولم تكن وظيفة العمدة على النحو القائم في القرى الآن قد عرفت بعد، ويذكر عرابي عن أبيه في مذكراته أنه كان " شيخا جليلا رئيسا على عشيرته عالما ورعا تقيا موصوفا بالعفة والأمانة "، ونراه عند ذكر نسبه يعدد آباءه حتى يصل إلى السيد صالح البلاسي فيذكر أنه ينسب إلى بلاس[1]، وهي قرية صغيرة ببطائح العراق، كما يذكر أنه أول من هبط مصر من أجداده وأنه تزوج بالسيدة صفية شقيقة السيد الرفاعي الصيادي، ثم يرتقي بنسبه إذ يذكر آباءه بعد البلاسي هذا حتى يصله بالإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين -رضي الله عنه-، كما يذكر أحمد عرابي كذلك في مذكراته من أبناء والده قوله: "وكان قد أمر والدي بترتيب درس فقه في المسجد الذي جدده للعامة بعد عصر كل يوم وبعد صلاة العشاء فتفقه عامة أهل البلد في دينهم، وصحت عبادتهم وحسن حالهم بفضل قيام المرحوم والدي على تعليم قومه وأهل بلده"[2].

مات أبوه وهو في الثامنة من عمره، ولكنه استطاع أن يلتحق بالأزهر الشريف سنة 1849م وظل به أربع سنوات تعلم فيها الفقه والتفسير والنحو وحفظ القرآن الكريم كله، ولم يكمل دراسته الأزهرية وعاد للقرية وبعد عودته إلى القرية أصبح يخالط الفلاحين ويتحدث إليهم ولكن سرعان ما التحق بالجيش عندما أراد سعيد باشا والي مصر النهوض بالجيش المصري فأمر بتجنيد أبناء المشايخ والعمد في صفوف الجيش[3].

وقد ساعد على بروز نجم أحمد عرابي في تلك الفترة هو مظهره فقد كان يتميز بقامة طويلة وهامة مرفوعة وصوت جهوري ونطق سليم وحسن أداء لأفكاره وقدرة على الإقناع[4].

---

[1]-محمود الخفيف: **أحمد عرابي الزعيم المفترى عليه**، ص 14.

[2]-**المرجع نفسه**، ص 14.

[3]-إسماعيل عبد الفتاح: **أحمد عرابي الزعيم المصري الفلاح**، مكتبة الإسكندرية، (د.م)، 1999، ص ص 7 – 8.

[4]-صلاح منتصر: **المرجع السابق**، ص 14.

ثانيا: حياته العملية

لم يطل بالصبي المقام بالأزهر، ولم يطل به كذلك المقام في قريته فإن القدر الذي لم يشأ له أن يكون شيخا من أشياخ الأزهر، ولا فلاحا من فلاحي القرية، قد شاء له أن يكون جنديا في صفوف الجيش[1].

حيث أراد سعيد باشا أن ينهض بالجيش المصري، فأمر أن يكون في صفوفه أبناء المشايخ والأعيان، كيلا يحتقر الجندي في نظر الناس إذ كانوا لا يرون إلا المستضعفين والفقراء يحشدون ويساقون إلى الجيش ليكونوا عسكره، أما ضباطه وقواده فكان أكثرهم من الشركس*[2].

فبعد أن عاد أحمد عرابي إلى بلده، دون أن يتم دراسته في الأزهر التحق بالعسكرية في 6 ديسمبر 1854 جنديا بسيطا "نفرا " تنفيذا لما قرره سعيد باشا من تجنيد أولاد العمد والمشايخ، ولإيجاده القراءة والكتابة والحساب عين كاتبا بدرجة "بلوك أمين" بالأورطة الرابعة من المشاة الأول[3]، بواسطة أحد أهالي بلده المدعو حسن حلمي (الذي كان باشجاويش بروجي سعيد باشا) وفي سنة 1856م ترقى إلى رتبة الملازم وفي سنة 1857م ترقى إلى رتبة اليوزباشي وما إن جاء عام 1859م إلا وقد رقي إلى رتبة الصاغقول أغاصي والبكباشي وفي سنة موالية رقي إلى رتبة القائم مقام[4].

ونظرا للمناصب التي تقلدها أحمد عرابي وتميزه الواضح في صفوف الجيش اختاره والي مصر سعيد باشا رفيقا له في رحلته إلى الأراضي الحجازية، واستغل الرحلة فقرأ تاريخ نابليون فأعجب به وبالجيوش المدربة التي قادها واستطاع والي مصر سعيد باشا

---

[1]-محمود الخفيف: **أحمد عرابي الزعيم المفترى عليه**، ص 20.

***الجركس:** أو المماليك الجراكسة أصلهم من جورجيا والقوقاز وبلاد الجركس، من أهم سماهم أنهم لا يتقيدون بنظام حكم خاص بل كان الأمر للغالب المنتصر من الأمراء، ومن أشهر سلاطينهم الظاهر برقوق والغورى. راجع محمد رفعت: **تاريخ مصر السياسي في الأزمنة الحديثة**، مطبعة الأميرية، القاهرة، 1934، ص 5.

[2]- محمود الخفيف: **أحمد عرابي الزعيم المفترى عليه**، ص 20.

[3]-عبد الرحمان الرافعي: **الزعيم الثائر أحمد عرابي**، ص 12.

[4]-محمد البارودي: **المرجع السابق**، ص 13.

أن يحبب إليه قلوب الناس وقلب عرابي بحبه لمصر والمصريين وبميله لوجود المصريين في الجيش[1].

ومن المعلوم أنه في عام 1763م تولى الخديوي إسماعيل حكم مصر، وكان على النقيض من سعيد باشا فتزايد في عهده نفوذ إنجلترا وفرنسا، وذلك لاستدانته منهما وشقه لقناة السويس فحاولت الدولتان السيطرة على مصر، كما كان الخديوي إسماعيل يميل إلى الأتراك والشراكسة مما أدى إلى الخلاف بين عرابي وقائده الشركسي، ففصل أحمد عرابي من الجيش فزاد ذلك من غضبه على الشراكسة وعاد لبلدته[2].

إلا أن إحدى قريباته توسطت له عند الخديوي فعفا عنه وأعاده إلى الجيش بنفس رتبته (قائم مقام) التي ظل فيها بلا ترقية تسعة عشر سنة في الوقت الذي تفوق عليه وعلى زملائه من المصريين صغار الضباط من أصل شركسي مما أثار غضبه وجعله يحرض الضباط المصريين على الإتحاد[3].

---

[1]-إسماعيل عبد الفتاح: **المرجع السابق**، ص 9.

[2]- إسماعيل عبد الفتاح: **المرجع السابق**، ص 9.

[3]-صلاح منتصر**: المرجع السابق**، ص 14.

ثالثا: أحمد عرابي والفكر الوطني

بدأت حركة الاستنارة تجد طريقها إلى مصر في الثلاثينيات للقرن التاسع عشر إثر عودة البعثات التي أرسلها محمد علي باشا إلى أوروبا للتخصص في مختلف مجالات المعرفية[1].

ويبدو من التأمل في حياة أحمد عرابي أن دعوته للوطنية قد بدأت تخالجه في عهد سعيد باشا، فقد سمعه يلقي خطبة في "قصر النيل" مقر وزارة الحربية وقتئذ، قال فيها مخاطبا الحاضرين من العلماء والرؤساء الروحانيين وأفراد الأسرة الحاكمة وكبار رجال الحكومة الملكيين والعسكريين[2]:

"أيها الإخوان .. إني نظرت في أحوال هذا الشعب المصري من حيث التاريخ فوجدته مظلوما مستعبدا لغيره من أمم الأرض، فقد توالت عليه دول ظالمة له كثيرا .. وحيث أني أعتبر نفسي مصريا فوجب علي أن أربي هذا الشعب وأهذبه تهذيبا حتى أجعله صالحا لكي يخدم بلاده خدمة صحيحة نافعة ويستغني بنفسه عن الأجانب، وقد وطدت نفسي على إبراز هذا الرأي من الفكر إلى العمل".

ولا شك أن خطبة سعيد باشا لم تصادق في نفس عرابي موضع الإقناع والغبطة إلى أن روحه كانت وطنية، فهي تقبل ما يوافق ميولها واتجاهاتها، على أن دعوته الوطنية لم تتضح إلا في عهد الخديوي إسماعيل، ذلك أنه حين خلف سعيد باشا في ولاية الحكم فقد عرابي عطف ولي الأمر الجديد[3].

ولم يفز عرابي بأية حظوة في عهد الخديوي إسماعيل، بل لقي من الغبن والتنكيل ما كاد يودي بمستقبله، ويأتي الرافعي على ذكره بقوله: "فلما توفي سعيد وخلفه إسماعيل فقد عرابي عطف ولي الأمر، إذ لم يكن إسماعيل يأخذ بسنة سلفه في العطف على الضباط

---

[1]-محمد محمود السروجي: **دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر**،(د.د.ن)، (د.م)، 1998، ص99.

[2]- عبد الرحمان الرافعي: **الزعيم الثائر أحمد عرابي**، ص 13.

[3]-**المرجع نفسه**، ص 13.

الوطنيين، وعادت الحظوة في الجيش إلى الضباط الشراكسة، فكان ذلك من أسباب تذمر عرابي واتجاه أفكاره إلى المطالبة بحقوق الضباط المصريين[1]."

وكانت في تلك الفترة تولد بالبلاد حركة وطنية قوي، كان الباعث عليها البلاء الذي كانت تعانيه مصر من الحكم المطلق والضائقة المالية، وتدخل الأجانب في شؤونها[2].

وكان لهذه الحركة الوليدة مركزان: أولهما المركز الرسمي وهو مجلس شوري النواب، وثانيهما المركز الأهلي وهو بيت السيد البكري نقيب الأشراف، حيث كان يلتقي الأحرار من العلماء والنواب والأعيان وضباط الجيش الناقمين[3].

وقد تميزت فترة السبعينات من القرن الماضي بنهضة فكرية كبيرة، فمنذ الحملة الفرنسية والمناخ الفكري في تطور وانتشار لكل الأفكار الليبرالية والإسلامية، فكان لطلاب البعثات في عصر محمد علي الفضل الكبير في هذه النهضة الفكرية، كذلك إدخال نظم التعليم الحديثة وانتشار الصحافة ورسوخ أقدامها في مصر، وكذلك ظهور شخصيتين كان لهما أكبر الأثر في نشر الوعي في ذلك الحين وهما "رفاعة رافع الطهطاوي" (1801م- 1873م) وجمال الدين الأفغاني (1838م- 1897م)[4].

حيث يعتبر جمال الدين الأفغاني* من أكبر علماء الإسلام الذين ظهروا في النصف الثاني للقرن التاسع عشر، فقد نشأ جمال الدين وترعرع في عالم إسلامي تسوده الفرقة ويتغلغل فيه النفوذ إلى حد كبير، وقد وجد جمال الدين أمم الشرق تعاني تحت عبء الاستعباد والاستعمار، وتفتك بها عوامل الجهل والتفرقة العنصرية والدينية، فعكف على

---

[1]-حسين فوزي النجار: **أحمد عرابي مصر للمصريين**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م)، 1992، ص ص 55 – 56.

[2]-محمود الخفيف: **فصل في تاريخ الثورة العرابية**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012، ص15.

[3]- محمود الخفيف: **أحمد عرابي الزعيم المفترى عليه**، ص 35.

[4]-محمد فريد السيد حجاج: **مذكرات الزعيم احمد عرابي**، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص7.

***جمال الدين الأفغاني:** وهو محمد جمال الدين بن صفدر، وهاك من يقول أن إسم أبيه صفتر، ولد سنة 1838م وهنا اختلاف أيضا هنا من يقول بأفغانستان وهناك من يقول إيران وهو من أكبر دعاة الإصلاح في الأمة العربية، راجع: مصطفى فوزي بن عبد اللطيف غزال: **دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام**، دار طيبة، السعودية، 1983، ص ص 9 – 10.

دراستها وخرج للناس ببرنامج قسمه إلى قسمين: قسم ديني، وأخر سياسي، فالقسم الديني يتلخص في العمل على محاربة التفرقة الدينية، وفض النزاعات بين السنين والشيعة، وفهم الدين الإسلامي الفهم الصحيح، أما القسم السياسي فيتركز في نقطتين جوهريتين، وهما: تحرير البلاد الشرقية من الحكم الفردي الاستبدادي الأوروبي فكان يرى في النظم الدستورية أفضل أنواع الحكم، ومثالا حسنا لإقامة الحكم الصالح[1].

فجمال الدين الأفغاني كان يريد أن يتخذ من العلم دعامة قوية لاستنهاض الشعوب الإسلامية والأخذ بيدها في ظل الحكم المستبد الذي يكفل الحرية للجميع، وفي سبيل مبدأه هذا لم يذق طعم الراحة و لم يعرف الاستقرار، بل عاش متنقلا بين المماليك الإسلامية و الغير الإسلامية داعيا لمبادئه معرضا نفسه لغضب الملوك و الأمراء المستبدين، ولدسائس الدول الاستعمارية[2].

وفي سنة 1871م هبط السيد جمال الدين الأفغاني مصر، واخذ يبث فيها مبادئه و يبذر بذلك بذور الثورة على الطغيان، وكان يرى جمال الدين أن علة العلل في هذا الشرق أن شعوبه مسلوبة الإرادة تحكم على رغمها وتسخر لحساب الحاكمين، ولا مخرج لها إلا أن تعيش حرة ولن يكون هذا إلا أن تقوم الشورى مكان الاستبداد وأن يمحو نور العلم ما تراكم في الشرق من ظلمات بعضها فوق بعض، وكانت التربة في مصر صالحة لنمو بذوره هذه، فما أسرع أن ظهرت في البلاد حركة حرة كأعظم ما تكون الحركات الحرة[3].

وفي خضم هذه النهضة ظهرت قضايا فكرية هامة وكان من أهم هذه القضايا موضوع الحريات العامة والشخصية، ذلك لان ضغط الحكم الأوتوقراطي جعل مسالة الحرية من أوائل المسائل التي رغب الإنسان المصري في الحصول عليها وخلال هذه الفترة أيضا ظهرت قضية فكرية هامة هي المطالبة بالدستور والحياة النيابية[4].

---

[1]-محمد محمود السروجي: **المرجع السابق**، ص 103.

[2]- **المرجع نفسه**، ص 104.

[3]-محمود الخفيف: **فصل في تاريخ الثورة العرابية**، ص 15.

[4]-محمد فريد السيد حجاج: **المرجع السابق**، ص 8.

وقد استطاع جمال الدين الأفغاني بعد نزوله مصر أن تشاء الظروف ويستقر بالقاهرة في اخطر فترة من تاريخ حياة البلاد، وهي الفترة السابقة لقيام الثورة العرابية، أي انه قد أسهم إلى حد كبير في اندلاع هذه الثورة فمم لا شك فيه أن الثورة العرابية قامت متأثرة بحركة الجامعة الإسلامية وبدعوة الدين الأفغاني، وقد استطاع جمال الدين أن يخرج الأزهر من جموده، وان ينقسم علمائه في جمال الدين فمنهم من أيده ومنهم من رماه بالزندقة والإلحاد وكان جمال الدين لا يألو جهدا في شحد الهمم وحث المصريين على الثورة، فلم يكن يتملق أهل مصر أو يصانعهم[1].

فقد أثر جمال الدين الأفغاني في أحداث مصر تأثيرا كبيرا في هذه الفترة، فظهور الحزب الوطني في أواخر عهد الخديوي إسماعيل إنما يرجع إليه الفضل في ذلك، وكذلك إيقاظ روح المقاومة لدى المصريين ضد التدخل الأجنبي، متخذا وسائل عديدة من دفع للصحافة على خوض هذا الموضوع في قوة وجرأة، إلى قيام معارضة داخل مجلس شورى النواب، واستطاع جمال الدين الأفغاني بقوة شخصيته وبسحر حديثه ومقدرته على الإقناع أن يؤلف بين مختلف الطوائف من المثقفين ورجال حكم وسياسة وعامة الشعب وأن يوجههم نحو هدف واحد ألا وهو القضاء على الحكم الفردي المطلق ومقاومة التدخل الأجنبي، ولهذين السببين قامت الثورة العرابية[2].

ولقد كانت تعاليم جمال الدين الأفغاني من حيث تأثيرها في النفوس أشبه شيء بتعاليم فولتير وروسو، ممن مهدوا في فرنسا للثورة الفرنسية، وظهرت في تلك الأيام الصحافة، وراح الناس يقرؤون في المجلات والصحف أحاديث الوطنية والحرية وأنباء الحرب الروسية، التي نشبت عام 1871م بين روسيا وتركيا، وبخاصة موقف إنجلترا من دولة الخلافة الإسلامية[3].

---

[1]- محمد محمود السروجي: **المرجع السابق**، ص 105.

[2]- **المرجع نفسه**، ص 106.

[3]- -محمود الخفيف: **فصل في تاريخ الثورة العرابية**، ص 15.

وهنالك شخصية أخرى كان لها تأثير كبير في الساحة المصرية وهو عبد الله النديم* (1840-1896م)، ويعتبر عبد الله النديم من الشخصيات الهامة في تاريخ مصر بصفة عامة وتاريخ مصر الثورة العرابية بصفة خاصة، فهو يلقب بحق خطيب الثورة العرابية، أمن بها وهي فكرة وتعشقها وهي حقيقة واقعية ودافع عنها في أوقات محنتها، ولم يتنكر لها بعد فشلها بل ظل المؤمن بها المخلص لذكراها، وأهمية عبد الله النديم في التاريخ المصري لا تتكر، فبالإضافة إلى كونه أحد زعماء الثورة العرابية، فقد كان وطنيا لا تلين له قناة، فاختار الجهاد سبيله في الحياة فلم يضعف ولم يستكن، ولم يهادن الاستعمار أو يتنكر للثورة العرابية كما فعل بعض الذين ساهموا فيها، بل ظل وفيا لها حتى أخر أيام حياته[1].

فبعد الله النديم من هذه الناحية مثل رائع للرجال المخلصين الأوفياء، فقد أعطى مثالا كيف تكون عليه الصحافة النزيهة فيما أصدره من صحف ومجلات امتازت بقوة الأسلوب وبوفرة الموضوعات الأدبية والاجتماعية، ومعالجة الشؤون السياسية بأسلوب لاذع[2].

كما أن عبد الله النديم لم يستغل مواهبه من أجل جمع المال أو شراء الأراضي، بل قدم هذه المواهب الفذة لخدمة قضايا الجماهير حيث كان يتمتع بذكاء متقد، وقدرة فائقة على الخطابة وقلما ناريا، وقدرة فذة على الكتابة والتأليف القصصي والمسرحي، وأنشأ العديد من الصحف وجاب مصر قرية قرية ومدينة مدينة ليخطب في الناس ويقدم للجماهير الوعي ويستجيب لثورتها ويتبنى مطالبها المشروعة في العدل والحرية[3].

وأدى اتصال المصريين بالأجانب، وقد كثر مجيئهم إلى مصر، إلى تتبع الأنباء العالمية في الحرب والسياسة فزادت معرفتهم بأحوال العالم، وقارنوا بين حال الشعوب الحرة وبين حالهم، وراحوا يستنبطون أسباب ما بانوا فيه من شقاء وذلة، وبهذه العوامل

---

[1]- محمد محمود السروجي: **المرجع السابق**، ص 112.

[2]- **المرجع نفسه**، ص 112.

[3]-محمد مورو**: الثورة العرابية**، جميع حقوق النشر والتوزيع الإلكتروني لهذا المصنف محفوظة لكتب عربية، (د.م)، (د.ت)، ص 45.

مجتمعة قام في مصر رأي عام يعد شيئا جديدا في تاريخها الحديث، فقد اشتد الوعي القومي، وكان من أكبر بواعثه ذلك العدوان الذي أسرف فيه الأجانب على مصر في غير حياء أو مبالاة[1].

في الوقت الذي وقف الخديوي توفيق موقف الحيرة، بعد أن أسرف على نفسه في مظاهر العظمة والترف والجاه ونيا استعطاف الحاكم العثماني، وقف موقف حيرة بين بلده وشعبه وبين نفسه وموقعه، فأخذت تشتد الروح الوطنية وتتغلغل في النفوس، وكان شريف يرقب حركة الأحرار الذين كانوا يجتمعون في بيت البكري، وكان لا يفتأ ينصح لهم ويشير عليهم بما يعملون، وكان يتمنى أن يتخذ منهم قوة يناوئ بها الأجانب ويحد من سلطان الخديوي ولن يتم ذلك فيما يرى إلا أن يكون الوزراء مسئولين أمام نواب الأمة كما هو الحال في المجالس الأوروبية التي تسير وفق القواعد الدستورية[2].

وتبلورت قضية المطالبة بالدستور والحياة النيابية في تقديم النواب والأعيان إلى الخديوي في أبريل 1897م باللائحة الوطنية والتي شبهها الأستاذ صلاح عيسى في كتاب الثورة العرابية بالكارثة المصرية، ويجب أن نلاحظ أن هذا المطلب كان من المطالب الرئيسية في الثورة العرابية، وتبلورت أيضا قضية القومية وبدء ظهور التفرقة بين العروبة والمصرية، وبدأت القومية المصرية في التشكيل والظهور على المسرح السياسي المصري، ونجاح الوحدة الوطنية في مصر، ولقد كانت الثورة العرابية أول من نادت بصيحة قومية ناضجة في تاريخ مصر الحديث هي "مصر للمصريين"، كما تميزت هذه الفترة بتكوين الحزب الوطني وهو أول تشكيل لحزب سياسي في مصر في تاريخ مصر الحديث[3].

واشتد ساعد الوطنية بتأليف جمعية من الناقمين من سياسة رياض باشا، عرفوا بالحزب الوطني وقد نشروا في 4 نوفمبر 1879م أول بيان سياسي لهم وطبعوا منه عشرين ألف نسخة، وسعى رياض باشا في معرفة ناشريه لإقصائهم إلى السودان فلم

---

[1]-محمود الخفيف:**أحمد عرابي الزعيم المفترى عليه**، ص 36.

[2]-محمود الخفيف: **فصل في تاريخ الثورة العرابية**، ص 15.

[3]-محمد فريد السيد حجاج: **المرجع السابق**، ص 8.

يستطع إلى ذلك سبيلا، ويقول المؤرخ المسيو جون نينيه الذي عاصر حوادث الثورة العرابية: إن إخفاق رياض باشا في تعقب ناشري هذا البيان شجع خصومه على متابعة العمل لإسقاطه، ومن بينهم الباشاوات الأربعة: شريف باشا وإسماعيل راغب باشا وعمر باشا لطفي وسلطان باشا، وأنهم أوفدوا إلى باريس أديب إسحق لإنشاء جريدة القاهرة وقد رحل فعلا إلى أوروبا بعد إلغاء جريدتيه "مصر" و"التجارة"، وأصدر بباريس جريدته المعارضة لوزارة رياض باشا وكانت من أشد الصحف لهجة فكانت من أقوى العوامل في إثارة الأفكار على رياض باشا ووزارته[1].

وتعددت الاجتماعات السرية في منزل سلطان باشا لتنظيم الحزب الوطني، وقويت الروابط بين منظميه، وكان في مقدمتهم سلطان باشا وأحمد عرابي بك وصاحباه عبد العال حلمي وعلي فهمي، ومحمود سامي البارودي باشا وسليمان أباظة باشا-مدير الشرقية- وحسن الشريعي باشا-مدير المينا- وحمود فهمي باشا، ويقول المسيو جون نينيه: أن الغرض من ضم المدرين إلى الحزب هو نشر الدعاية له في الأقاليم، وأن سلطان باشا بوجاهته وثرائه[2].

إذ كان يمتلك نحو ثلاثة عشر ألف فدان من أجود الأطيان- كان يطمع في رياسة الحزب رغم ضعف أخلاقه ودخيلة نفسه، ولم يكن يتطلع إلى الوزارة لأنه لم يكن كفؤا لها بل كان يرنو إلى رياسة مجلس النواب[3].

ويقول عرابي في مذكراته عن تأسيس الحزب الوطني: أنه يتألف من لفيف من العظماء والكبراء والعلماء والنبهاء، ويرجع تأليفه إلى التذمر من تغلغل النفوذ الأوروبي في الحكومة، فألف أولئك الكبراء حزبا سريا أسموه (الحزب الوطني) جعلوا مركزه مدينة حلوان* ونشروا عدة منشورات في الصحف الفرنسية نصحوا فيها الحكومة بمراعاة

---

[1]-عبد الرحمان الرافعي:**الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ص ص 75 - 76.

[2]--عبد الرحمان الرافعي:**الزعيم الثائر أحمد عرابي**، ص 23.

[3]-**المرجع نفسه**، ص ص 23 – 24.

مصالح البلاد وأعلنوا عن وجود الحزب الوطني، وبينوا واجباته وحقوقه، ثم اعترضوا على الدين الممتاز واختصاصه بالضمان وطلبوا المطالب التالية[1]:

1-تعاد إلى الحكومة المصرية جميع الأملاك المسماة بالخديوي.

2-يلغي النص القاضي بتخصيص السكة الحديدية للقرض الممتاز في قانون التصفية فإن لم يرض بذلك الدائنون من الإنجليز تعين عليهم قبول ذلك الدخل كما هو من غير أن تؤخذ بقية الفائدة المخصصة لهم من الدخل العام.

3-أن تكون الديون الممتازة والسائرة والمنتظمة دينا وأحدا مضمونا بمال الأمة والبلاد بفائدة مقدارها أربعة في المائة.

4- أن تقام إدارة مراقبة وطنية خاصة مؤقتة يكون فيها ثلاثة من الأجانب تعينهم الدول وتقرهم الحكومة المصرية[2].

فرواية عرابي عن تأسيس الحزب الوطني لا تختلف في جوهرها عن رواية المؤرخ نينيه، ويقول عرابي: أنه لما علمت الحكومة بوجود هذا الحزب شددت الرقابة على زعمائه وهددتهم واضطهدتهم، وكان الفريق شاهين باشا كنج وزير الحربية السابق من زعماء هذا الحزب، فاحتمى بالحماية الإيطالية وغادر مصر إلى إيطاليا فصدر أمر الخديوي توفيق في 14 جوان سنة 1880م بتجريده من رتبه وألقابه ومحو اسمه من دفاتر ضباط الجيش، وبني الأمر على أنه دخل في حماية دولة أجنبية دون أن يعطي له إذن بذلك وأنه سافر من مصر بدون جواز سفر مستعينا بجواز سفر حصل عليه من حكومة أجنبية دون أن تعترف به الحكومة المصرية[3].

يتبن مما تقدم أن الحزب الوطني كان له أثر كبير في ظهور الثورة العرابية، وكانت بالإسكندرية جمعية أخرى عرفت بجمعية (مصر الفتاة) رفعت عريضة إلى الخديوي

---

[1]- عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ص 76.

[2]-عبد الرحمان الرافعي:**الزعيم الثائر أحمد عرابي**، ص ص 24 - 25.

[3]-عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ص 77.

بمطالب الحرية وأنشأت جريدة (مصر الفتاة) للدعوة إلى الحرية وهي الجريدة التي عطلتها الحكومة[1].

وقد تأسست هذه الجمعية بطريقة سرية سنة 1876م وكان من بين أعضائها عدد من المفكرين والأدباء، وكان علي الروبي زميل عرابي وصديقه المؤسس الأول لها كما ضمت الجمعية أيضا علي فهمي، وبمرور الوقت أصبح أحمد عرابي أبرز عضو فيها، واتخذ الأعضاء من جريدة أبو نظارة التي كان يصدرها يعقوب صنوع لسان حالهم، وكانت تصدر بالغة العامية وفي أسلوب ساخر مرير، مما اضطر السلطات إلى غلقها ونفي صاحبها إلى باريس ومع ذلك تصدر في المنفى وتهرب إلى مصر، وكانت الجريدة تعالج في كتاباتها موضوعات الساعة وقتئذ وتحمل على الامتيازات الأجنبية وتحكم الأتراك، والشراكسة في الجيش وتطال بفتح باب الترقي أمام الضباط المصريين[2].

وإلى جانب هذه الحركة الوطنية، كانت تعقد اجتماعات سرية للضباط يتداولون فيها الأمر بينهم وكيف يكون المخرج من هذه الحال، وكان زعيم هؤلاء الضباط أحمد عرابي، ولسوف تتألف الثورة العرابية بمعناها الصحيح من التقاء العنصرين المدني والعسكري، وإعلان مطالب البلاد على لسان عرابي في صراحة وجرأة على نحو ما سنفصله في موضعه[3].

---

[1]-عبد الرحمان الرافعي: **الزعيم الثائر أحمد عرابي**، ص 25.

[2]-محمد محمود السروجي: **المرجع السابق**، ص 123.

[3]-محمود الخفيف: **فصل في تاريخ الثورة العرابية**، ص 17.

الفصل الثاني: قيام الثورة العرابية

أولا: أسباب قيام الثورة

ثانيا: الثورة في مرحلتها الأولى

ثالثا: الثورة في مرحلتها الثانية

الفصل الثاني: قيام الثورة العرابية

أولا: أسباب قيام الثورة

توصف ثورة عرابي بأنها ثورة عسكرية، وهذا صحيح لا مراء فيه إذا لاحظنا أن زعيمها والقائمين بها هم من ضباط الجيش، وأنها قامت وتحركت وقتا ما بقوة الجيش، ثم انتهت ولكن مما لا ريب فيه كذلك أنها ليست ثورة عسكرية فحسب بل هي أيضا ثورة قومية، اشتركت فيها طبقات الأمة كافة وإذا أردنا أن نستقصي أسبابها وجدناها على نوعين: أسباب خاصة مباشرة، وهي المرتبطة بطبقة الضباط والجند وموقفهم من الحكومة، وموقف الحكومة منهم وأسباب عامة وهي التي تتصل بحالة الشعب والعوامل التي دفعته إلى مناصرة الثورة وتأييدها[1].

الأسباب المباشرة:

ترجع هذه الأسباب إلى تذمر الضباط الوطنيين من سوء معاملة رأساهم وخاصة وزير الحربية عثمان رفقي باشا في عهد وزارة رياض باشا، التي شبت الثورة في عهدها فبعد عزل الخديوي إسماعيل وتولية ابنه توفيق الذي تخلص من وزارة شريف باشا ومن الحركة القومية، بدأ يستغني عن عدد كبير من الجنود الوطنيين وتولى وزارة الحربية عثمان رفقي الشركسي الذي منع ترقية المصريين، وبدأ يعزل الضباط الوطنيين وينقلهم إلى أعمال أخرى، كما قام بتسخير الجنود في أعمال ليست لها صلة بالجيش مثل: شق الترع والزراعة في أرض الخديوي ولكن عرابي عارض ذلك[2].

وكان عثمان رفقي قائدا شركسيا متعصبا لجنسه، وكان من ناحية الكفاية جاهلا، قليل الإدراك والذكاء عديم المواهب قليل النظر في العواقب، يمثل فقط طبقة الرؤساء العسكريين المنحدرين من سلالة الترك والشراكسة الذين كانت لهم رئاسة الجيش في عهد

---

[1]-عبد الرحمان الرافعي: **الزعيم الثائر أحمد عرابي**، ص ص 15- 16.

[2]-إسماعيل عبد الفتاح: **المرجع السابق**، ص 10.

إسماعيل وأوائل عهد توفيق، فالثورة العرابية لم تقم إلا حين طفح الكيل من محاباة عثمان رفقي وغيره، واضطهادهم للضباط الوطنيين[1].

وهناك من الأسباب المباشرة، ترجع إلى شخصية الخديوي توفيق، في وجود ناحية من الضعف في شخصيته تتمثل في تردد رأيه، وقلة شجاعته وحزمه، ويبدو عليه الخوف من النفوذ الأوروبي من يوم توليه الحكم وكان همه الأول طوال عهده النزول على إرادة الدول الأوروبية، ولم يكن مؤمنا بالنظام الدستوري بل كان في خاصة نفسه من أنصار الحكم المطلق، ومن ذلك كله تولدت في عهده الأزمات التي جاوزت في خطورتها ما حدث في عهد أبيه، وفي الحق أن الخديوي إسماعيل كان أكثر شجاعة وإقداما من توفيق، ولو كان يجمع إلى خصاله الطيبة شجاعة أبيه، وجرأته، وعلو همته، لنجدت البلاد من الكوارث التي وقعت في عهده ولتغيير مجرى التاريخ إلى خير مما كان وأقوم[2].

ومن هنا جاء الظن بأن الخديوي إسماعيل كان ضلعا في مؤامرة الضباط الشراكسة التي أججت الخلاف بين الخديوي توفيق والعرابيين، وكذلك كان له من الأمير محمد عبد الحليم ابن محمد علي منافس قوي في التطلع إلى حكم، وكان وجوده في الأستانة "محبط الفتن والدسائس" واتصاله بالموالين له عاملا قويا لتهيئة الأفكار لتوقيع خلع الخديوي توفيق كما خلع أبوه من قبل، هذا إلى أن الأمير عبد الحليم كان يحسب نظام الوراثة القديم أحق بالعرش من توفيق لأنه أكبر أفراد الأسرة الحاكمة سنا، ولم يتبدل هذا النظام إلا في عهد الخديوي إسماعيل إذ جعل العرش في ذريته (فرمان 27 ماي 1866م) وهو فرمان يقر بأن العرش يكون لأولاد الخديوي إسماعيل فقط[3].

فكان الخديوي توفيق أول من استفاد من النظام الجديد، ولم يكن قبل صدور هذا الفرمان يتطلع إلى العرش ولا كان معترفا له بالزعامة من أمراء أل بيته، وبخاصة الأميرات إذ كن ينعين على والدته أنها من جواري الخديوي إسماعيل، فهذا المركز القلق من شأنه أن يحرض على الثورة، ضف إلى ذلك أن أعضاء وزارة رياض باشا كانوا

---

[1]-عبد الرحمان الرافعي:**الزعيم الثائر أحمد عرابي**، ص 16.

[2]-عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ص 34.

[3]-عبد الرحمان الرافعي: **الزعيم الثائر أحمد عرابي**، ص 19.

مختلفي الرأي والنزعات في مواجهة الثورة، فكان هذا الموقف وما ينطوي عليه من الاضطراب والتنافس من العوامل التي أعانت على ظهور الثورة ونجاحها[1].

وثمة أسباب عامة يشترك فيها الشعب بجميع طبقاته، منها أسباب سياسية، وأخرى اقتصادية، وثالثة اجتماعية، ومادمنا في صدد الأسباب المباشرة للثورة، فلا جدال في أن ظهور أحمد عرابي كان من ضمن هذه الأسباب، فهو الذي بث في نفوس الضباط روح التضامن والإتحاد للمطالبة بحقوقهم المهضومة، وتقدم الصفوف لعرض مطالبهم جهارا على ولاة الأمور[2].

وكانت هذه المطالب فاتحة الثورة، فهذه الجرأة كان لها أثر كبير في ظهور الثورة، ولو لم يظهر أحمد عرابي، ولم تكن له تلك الشخصية التي اجتذبت إليه صفوف الضباط وبثت فيهم روح التضامن والإقدام، لكان محتملا ألا تظهر الثورة العرابية أو لظهرت في زمن أخر وفي ظروف وملابسات أخرى، غير التي ظهرت فيها[3].

الأسباب السياسية:

أما بالنسبة للأسباب السياسية فترجع نتيجة تذمر المصريين عامة من سوء نظام الحكم القائم، ورغبتهم في التخلص منه فقد كان قوام هذا النظام استبداد الحكام واضطهادهم للأهالي[4].

إضافة إلى أن هذا النظام الجديد كله الذي كان ممثلا في رياض باشا والمراقبين الأجنبيين كان نظام لا عدل ولا قانون ولا قضاء ينصف المظلوم ويعطي كل ذي حق حقه، ولا حرية ولا مساواة، ولا ضمانات قانونية تكفل للناس حقوقهم وحياتهم[5].

---

[1]-عبد الرحمان الرافعي: **الزعيم الثائر أحمد عرابي**، ص 19.

[2]-عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ص 71.

[3]-عبد الرحمان الرافعي: **الزعيم الثائر أحمد عرابي**، ص 18.

[4]-عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ص 72.

[5]-محمد صبري: **المرجع السابق**، ص 193.

وكان الضرب بالكرباج شائعا يتخذه الحكام وسيلة لتحصيل الأموال، وأداة للتعذيب فالمصريون كانوا إذن يتطلعون للتخلص من نظام الحكم القائم، وقد أدركت الطبقة الممتازة للأمة أن إصلاح هذا النظام إنما يكون بقيام الدستور وإنشاء مجلس نيابي يقوم على أساس العدل والحرية، ويتحقق فيه معنى الرقابة على الحكام ويحول دون ارتكاب المظالم، فيأمن الناس على حقوقهم، ومن هنا اتحدت الطبقة المثقفة من الأمة مع الضباط الوطنيين، وأجمع الكل على المطالبة بالمجلس النيابي، فالثورة العرابية كانت في هذه الوجهة ثورة على المظالم، وثورة على الحكم الاستبدادي[1].

وكانت سياسة رياض باشا من أسباب ظهور الثورة، لأنه منذ قدومه إلى الوزارة وضع إصلاحات كانت أغلبها تصب في مصلحة الحكومة ومصلحته، وكانت من أهم إصلاحاته إلغاء أربع وعشرين ضريبة كضريبة الشخصية وضريبة الوزن، وعوائد الجمارك الداخلية التي كان ينقم عليها الفلاح، ولكن هذه الإصلاحات كانت غير متناسبة مع أماني البلاد[2]،إضافة إلى أن رياض باشا كان منحازا للنفوذ الأوروبي، ولما عرف عنه من الاستخفاف بميول الشعب وعدم اكتراثه للآراء خاصة من الكبراء والأعيان، وإصراره على قمع كل معارضة بالشدة، واضطهاده للمعارضين[3].

ومن أمثلة هذا الاضطهاد تجريده للفريق شاهين باشا وزير الحربية السابق من رتبته وألقابه نتيجة اتصاله بالحزب الوطني، وتقديم السيد حسن موسى العقاد للمحاكمة، ونفيه إلى السودان لاعتراضه على إلغاء قانون المقابلة، ثم اضطهاده للصحف المعارضة لوزارته[4].

كما استهدفت الصحف المعارضة للاضطهاد في عهد وزارة الخديوي توفيق ثم في عهد وزارة رياض باشا، واستخدمت الحكومة لائحة قديمة تُسمى لائحة المطبوعات لإنذار الصحف أو تعطيلها ففي عهد الوزارة التي ترأسها توفيق باشا عطلت الحكومة جريدة

---

[1]-عبد الرحمان الرافعي: **الزعيم الثائر أحمد عرابي**، ص 20.

[2]-محمد صبري: **المرجع السابق**، ص 189.

[3]-عبد الرحمان الرافعي: **الزعيم الثائر أحمد عرابي**، ص 22.

[4]-**المرجع نفسه**، ص 22.

"مرآة الشرق" لمدة شهر وأنذرت جريدة "التجارة" ثم عطلت جريدة "مرآة الشرق" لمدة خمسة أشهر لأنها اعتادت الدخول فيما لا يعنيها، ونشرت مطالعات سخيفة ممنوعة من تلقاء نفسها خرجت فيها عن حدود وظائفها، وفي عهد وزارة رياض باشا أنذرت أيضا جريدتا "مصر" و"التجارة" لنشرهما مقالات عدتها الحكومة غير معتدلة تخدش الأذهان، ثم عطلتها نهائيا لإصرارهما على خطة المعارضين[1].

وكان الموضوع الرئيس في الصحافة حتى منتصف عام 1878م هو الحرب الروسية التركية وأثارها على الإمبراطورية العثمانية ومصر، ولكن عندما غلت يد إسماعيل وشكلت الوزارة الأوروبية ركزت الصحافة انتباهها حول السياسة الداخلية التي وفرت مجالا رحبا لكتاب الصحف، فبانتقادهم سوء الإدارة وامتداحهم للإصلاحات التي يجب إدخالها، ويتعرضون للنظام الجديد بالنقد ومعارضتهم للتدخل الأجنبي وتزايد أعداد الموظفين الأجانب في الإدارة المصرية يحظون برضا الخديوي إسماعيل[2].

وكانت جريدتا "مصر" و"التجارة" من أقوى صحف المعارضة، تجلت فيهما روح السيد جمال الدين الأفغاني، ولا غرور فصاحبهما ومنشئها هو أديب إسحاق من خاصة تلاميذ الحكيم الأفغاني، أنشئت الأول سنة 1877م والثانية سنة 1878م في أواخر عهد الخديوي إسماعيل وكانتا في عهد الخديوي توفيق لا تفتأ كل منهما تنشر المقالات الحماسية وتنقد سياسية الحكومة و تندد بتفريطها في حقوق البلاد، فلم تطق وزارة رياض باشا صبرا على مسلكها وأصدرت قرارها بتعطيلها تعطيلا نهائيا[3].

وثمة عامل أخر يتصل بالأسباب السياسية، كان له أثره في التحريض على الثورة، ويعد من مقدماتها، وهو حدوث سابقة للثورة العرابية.. ونعني بها ثورة الضباط على وزارة نوبار باشا أواخر عهد إسماعيل في فبراير سنة 1879م، فإن تلك الثورة هي صورة مصغرة للثورة العرابية، إذا قامت على أكتاف الضباط وكان الباعث لشكواهم هو

---

[1]- عبد الرحمان الرافعي: **الزعيم الثائر أحمد عرابي**، ص 22.

[2]-ألكسندر شولش: **مصر للمصريين "أزمة مصر الاجتماعية والسياسية 1878-1882"**، تعريب: حامد عباس رءوف، عيد للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مصر ، 1999، ص 124.

[3]-عبد الرحمان الرافعي: **الزعيم الثائر أحمد عرابي**، ص 22.

تأخير مرتباتهم وإحالة ألفان وخمسمائة منهم إلى الاستيداع، فذهب نحو ستمائة ضابط منهم يتبعهم لفيف من طلبة المدرسة الحربية ونحو ألفين من الجنود إلى وزارة المالية بحجة رفع طلباتهم إلى وزارة نوبار باشا وقتئذ، فهجموا عليه واعتدوا عليه بالضرب، واقتحموا الوزارة واحتلوا غرفها وحبسوا نوبار باشا، وكان نتيجة هذه الثورة سقوط وزارته، فهذا الفوز الذي أحرزه الضباط سنة 1879م قد أغرى عرابي وصحبه بالثورة سنة 1881م[1].

الأسباب الاقتصادية:

لم تكن الحالة الاقتصادية خيرا من الحالة السياسية، بل كانت أدعى منها إلى الثورة، فالديون التي اقترضها الخديوي إسماعيل ألقت على البلاد عبئا جسيما من الأثقال الفادحة[2].

وتبدأ مسألة الديون أو الضائقة المالية، عندما اضطر إسماعيل باشا إلى الاستدانة من بنوك أوروبا، وبجانب ذلك ما تحملته مصر من نفقات لإنشاء قناة السويس، وهو ما لا يقل عن (ستة عشر مليون جنيه)، وهذا ما يزيد على نصف تكاليف إنشائها، ونتيجة لعجز فرنسا وبنوكها على إمداد مصر بما تطلبه من أموال تحول الخديوي إسماعيل إلى البيوت المالية الإنجليزية، وسهلت إنجلترا للخديوي إمكانية إمداده بالديون، وتدخلت بنفوذها لدى الباب العالي لتنفيذ ذلك، وتوالت الأحداث والأزمات المالية على مصر ووصلت إلى أسوأ حال بسبب حرب الحبشة، واضطرت مصر إلى بيع حصتها في شركة قناة السويس وكانت إنجلترا بالمرصاد، ولم تضيع الفرصة واشترت حصة مصر بأخس الأثمان[3].

ونتيجة لذلك ازداد التغلغل الأجنبي في مصر، وأخذ الكثيرون ممن وفدوا إلى مصر في استثمار أموالهم استنادا إلى الامتيازات الأجنبية التي كانت تعفيهم من دفع الضرائب، ولقد ظهرت في عهد الخديوي إسماعيل تبعية مصر المالية والاقتصادية للأجانب، إذ أنهم

---

[1]- عبد الرحمان الرافعي: **الزعيم الثائر أحمد عرابي**، ص 26.

[2]-عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ص 78.

[3]-حسن حافظ: **الثورة العرابية في الميزان**، كتب قومية، (د.م)، (د.ت)، ص ص 16-17.

جاءوا برؤوس أموال استثمروها في إنشاء المتاجر والبنوك والبيوت المالية والشركات وما إلى ذلك، جعلها تدخل في أزمة مالية أدت إلى تدخل الدول الأجنبية في شؤونها المالية والسياسية[1].

وازدادت القروض التي اقترضتها مصر من الدول الأجنبية، ففي المدة الواقعة بين سنة 1864م وسنة 1875م بلغت الديون نحو خمسة وتسعين مليونا من الجنيهات، فجاءت بعثة (kif)* سنة1875م لفحص مالية مصر، واقترحت لضرورة إصلاحها إنشاء مصلحة للرقابة على ماليتها، وان يخضع الخديوي إلى مشورتها، ولا يعقد قرضا إلا بموافقتها[2].

وعندما علمت فرنسا أن إنجلترا أرسلت موظف من طرفها، أرسلت هي الأخرى أحد موظفيها ويدعى فييه (Villet) ليساعد هو الأخر الحكومة المصرية على تنظيم ماليتها وقدم مشروعا أراد الخديوي إسماعيل الأخذ به فاستاءت الحكومة الإنجليزية من ميله للمشروع الفرنسي، فأعلن مستر كيف (kif) في تقريره أن تدهور مركز مصر المالي كان نتيجة الإنفاق والبذخ والإسراف الزائد عن الحد والرغبة في تقليد حضارة الغرب ونتيجة الإخلال بالموارد المصرية نتيجة للامتيازات الممنوحة للمغامرين الذين كان معظمهم من الأجانب، وختم ذلك التقرير بقوله أنه يمكن أن تستقيم شئون مصر المالية إذا تدخلت بعض القوى الأجنبية[3].

فوُضع الاقتصاد المصري تحت الرقابة المالية الغربية في عهد الخديوي إسماعيل، وفي عام 1876م اشتددت الضائقة بالبلاد نتيجة إثقال الميزانية بالقروض والديون الغربية، وبسب تبذير الخديوي في النفقات، اتفقت إنجلترا مع فرنسا على إرسال بعثة مشتركة تمثل الدائنين، وتفرض الرقابة الأوروبية على المالية المصرية، واشتهرت البعثة

---

[1]- عمر عبد العزيز عمر: **تاريخ مصر الحديث والمعاصر 1517- 1919**، دار المعرفية الجامعية، (د.م)، 1993، ص 227.

[2]-أحمد أمين: **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، دار الكتاب العربي، لبنان، (د.ت)، ص 63.

***مستر ستيفن كيف**: موظف إنجليزي بعث إلى مصر لمساعدتها على تنظيم ماليتها. راجع محمود صالح رمضان: **الصراع الإنجليزي الفرنسي في مصر"1863- 1881"**، كلية التربية، جامعة عدن، (د.ت)، ص ص 88- 89.

[3]- محمود صالح رمضان: **الصراع الإنجليزي الفرنسي في مصر"1863- 1881"**، كلية التربية، جامعة عدن، (د.ت)، ص 89.

باسم (جوشن وجوبير)، وعندما عزم المندوبان(جوشن وجوبير) مقاضاة وزير المالية أمام المحاكم المختلطة عن العجز الواقع في الميزانية، فرأى الخديوي أن الوزير إذا قدم للمحاكمة فانه سيتورط معه في القضية، فرتب الخديوي محاكمة للوزير بتهمة التأمر على شخصه والتخلص منه[1].

وكان المراقب الانجليزي مهمته مراقبة الإيرادات العامة للحكومة، والفرنسي لمراقبة المصروفات، وأنشأت لجنة مختلطة لإدارة السكك الحديدية وميناء الإسكندرية، وجاءت لجنة تحقيق عليا أوروبية سنة 1878م لمراعاة مصالح الدائنين الأجانب، وتدير المال اللازم لوفاء الأقساط المطلوبة لهم، وتطورت الرقابة الثنائية إلى تأليف وزارة مختلطة برئاسة نوبار باشا يدخلها وزيران أوروبيان احدهما انجليزي لوزارة المالية، والأخر فرنسي لوزارة الأشغال[2].

وكما هي العادة في كل المشروعات الاستعمارية اتخذت الأمور المالية أداة للاعتداء، ثم انتقلت المالية إلى رقابة عامة على الحكومة المصرية عندما قبل الخديوي إسماعيل حضور(لجنة التحقيق العامة) التي منحت سلطات واسعة في الإشراف على الدواوين حتى وصل الأمر إلى ارتهان موارد الدولة و أراضيها، بل تفننت الرقابة المالية في ابتداع الوسائل لتحصيل الضرائب[3]، فاضطرت الحكومة إلى تخصيص نصف موارد الميزانية لسداد فوائد الديون، فكان ذلك سبب في تذمر الشعب المصري خاصتهم وعامتهم لان تخصيص هذا المبلغ الضخم الذي يجنى كل عام من عرق الفلاح وكده معناه حرمان الشعب ثمرة جهوده ومتاعبه وإضاعتها لحساب الدائمين[4].

فلقد جرت الرقابة الثنائية الأجنبية على مصر الذل والهوان حتى انتهت بالاحتلال الإنجليزي، كما أن هذه السياسة أدت بالحكومة ببيع حصة مصر من الأرباح القناة وقدرها

---

[1]- احمد مولانا: **جذور العداء"العلاقات الخفية بين امن الدولة المصري والاحتلال الانجليزي"**، إصدارات الجبهة السلفية، (د.م)، 2013،ص 17.

[2]-احمد أمين: **المرجع السابق**، ص 62.

[3]-حسن حافظ: **المرجع السابق**، ص 18.

[4]-عبد الرحمان الرافعي: **الزعيم الثائر احمد عرابي**، ص 26.

(15%) لإتحاد الماليين بباريس وفاءا للديون فأصبحت مصر لا تمللك شيئا من قناة السويس[1].

فبدأت البرجوازية الوطنية تدرك الأبعاد الحقيقة للأزمة والتي تمثل سيطرة رأس المال الأجنبي على الاقتصاد المصري في تلك المناقشات التي دارت داخل مجلس شورى النواب في الدورة التي انعقدت في سنة 1879م، وإن كانت شريحة التجار أكثر وعيا بخطورة تغلغل رأس المال الأجنبي في البلاد، فقد تقدم النائبان محمود العطار وعبد السلام المويكي بعريضة إلى المجلس فأشارا فيها إلى هيمنة رأس المال الأجنبي على السوق المصرية، حتى أن التاجر المصري "لا يخرج عن كونه عاملا لغيره من الأجانب، إذ لو بحثنا عن حاله نجده يمتلك رأس مال...فقد فل في صف التجار من يكون ذا يسار لا يذكر"[2].

وخلاصة ما تقدم أن الثورة العرابية هي من الوجهة السياسية ثورة على الاستبداد والمظالم، ومن الوجهة الاقتصادية ثورة على التدخل الأوروبي في شؤون مصر المالية وعلى النظم الاقتصادية التي كانت تعانيها البلاد قبل الثورة[3].

الأســـــباب الاجـــــتمـــاعـــية:

إن حالة المجتمع المصري كانت بلا مراء مستعدة عند أول دعوة إلى تلبية نداء الحرية والثورة وذلك بفضل انتشار التعليم من عهد محمد علي باشا، فالمدارس التي أسسها، والبعثات العلمية التي أوفدها إلى الخارج، قد خرجت طبقة مثقفة نالت حظا موفورا من العلوم، وليس يخفى أن العلم من شانه أن يهذب النفوس وينير البصائر،

---

[1]-موقع تاريخ مصر من أجل استعادة ذاكرة الأمة: **توفيق يتولى الحكم 1879م واستمرار أزمة الديون**،egypthistory/net، تم زيارة الموقع على الساعة 18:53، يوم 2016/04/07.

[2]-رءوف عباس حامد: **الثورة العرابية وفكرة البنك الوطني**، ندوة الثورة العرابية 1881-1981 (7-9 ديسمبر 1981)، سمنار الدراسات العليا للتاريخ الحديث، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ص 2.

[3]-عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، المرجع السابق، ص 80.

وينهض بالعقول والأفكار ويسمو بها إلى التماس الرقي والتقدم ويعرفها معاني الحرية والمساواة والحقوق الإنسانية[1].

واقترنت النهضة العلمية بنهضة في الأدب، قوامها الشعراء والكتاب من أدباء ذلك العصر، فالأديب يتطلع إلى المثل العليا ويمهد للنهضات الوطنية ويغذيها، مما يدفع الأمم إلى الاستمساك بالحرية والكرامة الإنسانية والنفور من الذل والمهانة، فالعلوم والأدب كان لهما أثر في التمهيد للأفكار وقبول الثورة والدعاية لها، وقد كان لقصائد الشعراء ومقالات الأدباء وما كان يلقيه الخطباء في المحافل والمجتمعات أثر كبير في التحريض على الثورة[2].

وكانت الصحافة من العوامل القوية في ترقية الأفكار بما تكتبه عن الشئون العامة في مصر والخارج وما تنشره من مقالات حول مختلف الأحوال السياسية والاجتماعية، وما تحوي من التنويه بالأعمال النافعة وانتقاد الأعمال الضارة، فكان لها فضل كبير في تفتيح أذهان الناس، وتبصيرهم بالحقائق، وتهذيبهم وتثقيفهم، وكان لصحف المعارضة أثرها في إخراج مركز الحكومة، وتبرم الناس بها، مما جعلها تستهدف للإنذار والتعطيل[3].

إضافة إلى ذلك كان الشعب يعيش في أسوأ الحالات، فضرائب الأطيان زيدت وحتى الضرائب الأخرى مما أوهن كاهل الشعب المصري، ولم تكن هذه الضرائب تعد إلى ميزانية للخديوي إسماعيل الخاصة، بل كان كلما وقع في الحاجة اقترح ضريبة جديدة وجعل الكرباج وسيلته إلى تحصيلها[4].

ويمكن تلخيص الأسباب التي ساعدت على قيام الثورة فيما يلي[5]:

---

[1]- **المرجع نفسه**، ص 80.

[2]-عبد الرحمان الرافعي: **الزعيم الثائر أحمد عرابي**، ص ص 29 – 30.

[3]-عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ص 81.

[4]-مستر ألفيريد سكاون بلنت: **التاريخ السري لاحتلال إنجلترا مصر**، راجعه ووافق على ما فيه الشيخ محمد عبده، تمهيد عبد القادر حمزة، مكتبة الأدب، القاهرة، (د.ت)، ص 19.

[5]- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل: **تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997، ص 248.

1-المؤثرات الحضارية الغربية في المجتمع المصري نتيجة الحملة الفرنسية على مصر والبعثات العلمية إلى أوروبا.

2-المدارس التي فتحت لتعليم المصريين طبقا للنظام الغربي "فتحت الأذهان والعقول إلى حقوق المواطنين في الدول المتقدمة، وقد تطور الأمر إلى المطالبة بدستور وبحكم نيابي".

3-الأطماع الأجنبية في مصر والتي برزت منذ الحملة الفرنسية على مصر وخاصة بعد أن فتحت أعين انجلترا بالذات لأهمية موقع مصر في الطريق للهند، وانتهاز هؤلاء الأجانب للظروف التي مرت بها مصر للتدخل في شئونها.

4-بروز طبقة من طلبة العلم وطلبة جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده، وكان انتقالهم إلى بلادهم أيام العطلات فرصة لنشر الوعي بين الوطنيين.

5-ظهور جماعة العسكريين الساخطين على الحالة الراهنة للبلاد، واستيلاء الأتراك والشراكسة على المراكز الرئيسية ومعاملتهم السيئة للمصريين، وكان وصول هؤلاء الشراكسة للمراكز الرئيسية في الجيش ليس قائما لا على أساس تفوق حربي، لكن على أساس عنصري فحسب[1].

6-الزج بالجيش المصري في حروب لا طائل منها، كما حدث في حروب الجيش في عهد الخديوي إسماعيل.

7-تأسيس الجمعيات لمحاربة الاستعمار والحكم المطلق، ففي عام 1876م أسست (جمعية مصر الفتاة) وقد انضم لها أحمد عرابي فيما بعد، كما ظهر (الحزب الوطني) للمطالبة بإسقاط الوزارة الأوروبية وتسوية المشاكل المالية التي ورطت البلاد في مشاكل سياسية عديدة.

8-ظهور بعض الصحف الوطنية (صحيفة أبو نظارة) التي كانت تعبر عن رأي الوطنيين وضد الامتيازات الأجنبية والتدخل الأجنبي، وتحكم الأتراك والشراكسة في الجيش،

---

[1]-عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل: **المرجع السابق**، ص 248.

وتطالب بفتح باب الترقي أمام الضباط المصريين، مما جعل السلطات الحاكمة تقوم بتوقيف الجريدة وتنفي صاحبها إلى باريس إلا أنها استمرت في المنفى و كانت بعض أعدادها تهرب إلى مصر.

9- الاستغناء على العسكريين، والتجاء وزارة نوبار في سنة 1879م إلى إحالة عدد من الضباط إلى المعاش بحجة عجز ميزانية الدولة بسبب الضائقة الاقتصادية[1].

[1]- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل: **المرجع السابق**، ص 248 – 249.

ثانيا الثورة في مرحلتها الأولى

حادثة قصر النيل:

في سنة 1880م أصدر الخديوي توفيق مرسوم يقضي بأن كل جندي يبقى في العسكرية العاملة أربع سنوات ثم يعود بعد هذه المدة إلى بلده، ويبقى رديفا مدة خمس سنوات مع تردده على مركز مديريته شهرين من كل سنة لحضور التمرينات العسكرية، وبعد مضي السنوات الخمس يقيم في بلده بغير عمل، ويسمى حينئذ جنديا احتياطيا رهن الطلب لمدة ست سنوات أخرى، وبعد انقضائها تنتهي خدمته العسكرية الأصلية والاحتياطية، وينسخ اسمه من دفاتر الجهادية[1].

تذمر أحمد عرابي ورفاقه من هذا المرسوم وحملوا ذلك على الإيقاع بأبناء الوطن وجعلهم أنفارا تحت سلطة الترك والشراكسة[2]، وكانت القشة التي قسمت ظهر البعير هي نقل الأميرالاي عبد العال حلمي قائد ألاي طره إلى ديوان الحربية، وتعيين أحد الأتراك مكانه[3].

وفي 15 يناير سنة 1881م اجتمع عدد من الضباط في منزل الزعيم أحمد عرابي منهم الأميرالاي عبد العال بك حلمي حكمدار الألاي السوداني، والبكباشي خضر أفندي من الألاي المذكور، وعلي بك فهمي أمير ألاي الحرس الخديوي والبكباشي ألفي أفندي يوسف من الألاي الرابع (مشاة)، والقائم مقام أحمد بك عبد الغفار من الألاي السواري (الخيالة)، وفوضوا إليه الأمر وأقسموا على أن يفدوه ويفدوا الوطن العزيز بأرواحهم[4].

---

[1]-عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ص 88.

[2]-جورجي زيدان: **المرجع السابق**، ص 683.

[3]-موقع تاريخ مصر من أجل استعادة ذاكرة الأمة: **هوجة عرابي 1881**، egypthistory/ne، تم زيارة الموقع على الساعة 10:30، يوم 2016/04/08.

[4]-عادل أحمد سركيس: **الخيانة هزمت عرابي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م)، 1989، ص 12.

وكتب أحمد عرابي باشا عريضة إلى رئيس النظار (رئيس الوزراء) مصطفى رياض باشا مقتضاها الشكوى من تعصب عثمان رفقي باشا لجنسه وإجحافه بحقوق الوطنيين وطلب فيها[1]:

أولا: عزل ناظر الجهادية عثمان رفقي وتعيين غيره من أبناء الوطن عملا بالقوانين.

ثانيا: تأليف مجلس نواب من نبهاء الأمة تنفيذا لأمر الخديوي الصادر عقب ارتقائه الأريكة الخديوية.

ثالثا: إبلاغ الجيش العامل إلى ثمانية عشر ألف تطبيقا للفرمان السلطاني.

رابعا: تعديل القوانين العسكرية بحيث تكون كاملة للحل والمساواة بين جميع الموظفين بغض النظر عن اختلاف الأجناس والمذاهب[2].

فوعدهم رياض باشا بالنظر في مطالبهم، ولكن بغض السفير الإنجليزي على الخديوي توفيق قرر مجلس الوزراء محاكمة الضباط الذين قدموا المذكرة، على أن يقوم وزير الحربية عثمان رفقي بتنفيذ القرار بطريقة سرية، ولم يتبع عثمان رفقي الأصول العسكرية لتنفيذ قرار المحاكمة[3]، ومن هنا جاءت حادثة قصر النيل فقد كتب ناظر الجهادية إلى الضباط الثلاثة يدعوهم إلى ديوان الجهادية للمذاكرة في ترتيب حفلة زفاف الأميرة جميلة شقيقة الجناب الخديوي، في أول من فيفري 1881م وهو التالي ليوم صدور الأمر بحبسهم، فلما وصلت إليهم الدعوة دهشوا لأن موضوعها لا يحتاج إلى مداولة ثلاثة من أمراء الالايات، ولم يكن مثله بمعتاد، ففطنوا للحيلة في تلك الدعوة في ذلك التاريخ ..فدعوا من يثقون بهم من الضباط وأطلعوهم على ورقة الدعوة، فاقتنع الجميع بأن خطرا سيحل بالثلاثة[4].

---

[1]- عادل أحمد سركيس: **المرجع السابق**، ص 12 – 13.

[2] -**المرجع نفسه**، ص 13.

[3]-محمد فريد السيد حجاج: **المرجع السابق**، ص 9 – 10.

[4]-طاهر الطناحي: **مذكرات الإمام محمد عبده**، دار الهلال، (د.م)، (د.ت)، ص 99.

وصل أحمد عرابي وصاحباه إلى قصر النيل، فوجدوه غاصا بكبار الضباط الموالين للحكومة، وكان المجلس العسكري منعقدا، فتلا على الضباط الثلاثة الأمر القاضي باعتقالهم ومحاكمتهم، وثم نزعت منهم سيوفهم إيذانا بإنقاذ الأمر، وكان ذلك حوالي الظهر وسيقوا إلى قاعة السجن بقصر النيل، بين صفين من الضباط الشراكسة، وتقاذفت عليهم ألفاظ الشماتة والسباب ووقف عليهم الحرس وبأيديهم السيوف المسلولة، وعين عثمان رفقي باشا ثلاثة ضباط بدلهم على ألاياتهم الثلاثة، فجعل الميرالالي محمود بك طاهر بدلا من أحمد عرابي، والميرالاي خورشيد بك نعمان بدلا من عبد العال حلمي، القائم مقام خورشيد بك بسمي بدلا من علي بك فهمي، واعتزم تنفيذ هذا الأمر فورا[1].

وعندما علم رجال الجيش بهذا النبأ زحف الضابط محمد عبيد بجنوده على قصر النيل، وهاجم السجن هو وجنوده بعد أن أمرهم بالهجوم على الديوان حاملين بنادقهم وفي أطرافها الرماحّ، واقتحموا الديوان صائحين صاخبين، فوقع الرعب في نفوس القواد والضباط الموجودين بالديوان، وفي مقدمتهم عثمان رفقي وبادروا إلى الفرار، أما عثمان رفقي باشا فقد فر من إحدى النوافذ يطلب النجاة لنفسه، وأخذ الجند يبحثون عن الضباط المعتقلين[2].

وبعد الهجوم على السجن أخرج أحمد عرابي وزميليه عنوة، ثم توجه الجميع إلى عابدين مجددين مطالبهم السابقة، ولم يكن أمام الخديوي توفيق بعد أن وصلت الأمور إلى هذا الحد إلا الاستجابة إلى رغباتهم[3].

وبعدها تم عزل عثمان رفقي، وعين محمد سامي البارودي* (أنظر الملحق رقم 05 – 06)، بدلا منه وقد كان وزيرا للأوقاف وقتئذ ويعتبر هذا أول انتصار للثورة، وكان لهذا الانتصار نتائج خطيرة فقد أدى إلى[4]: زيادة ثقة العسكريين بأنفسهم فدفعهم هذا النصر

---

[1]-عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ص ص 94 – 95.

[2]-عبد الرحمان الرافعي: **الزعيم الثائر أحمد عرابي**، ص 27.

[3]-محمد محمود السروجي: **المرجع السابق**، ص 125.

***محمود سامي البارودي**: ولد سنة 1839 في القاهرة من أب جركسي حسن حسني كان مدير دنقلة، والبارودي نسبة لإيتاي البارود من عمل البحيرة، توفي سنة 1904. راجع ديوان الشعر لمحمود سامي البارودي.

ليخطوا خطوة أخرى، فبدلا من تقديم مطالب محدودة خاصة بالجيش، اعتبروا أنفسهم مسئولين عن مطالب الأمة.

أ- تعلق الجماهير بأحمد عرابي وزملائه ونظروا لهم على أنهم أبطال يمكن أن يقودوا الوطن في كفاحه الوطني والمطالبة بحقوقه.

ب- تبلورت الحركة بعد ذلك إلى مطالبة بحياة نيابية سليمة ومقاومة التغلغل الأجنبي في البلاد بمظاهره المختلفة[1].

وقد أدى انتصار أحمد عرابي وزملائه في قصر النيل إلى ذيوع صيته في كل مصر، وانتصاره الساحق وتحقيق مطالب الجيش، فأصبح بطلا شعبيا، وأعجب الشعب المصري بجرأة عرابي وزملائه، وأصبح بيت عرابي مقصدا للمواطنين ولرجال الجيش وملتقى لزعماء الحركة الوطنية وملتقى لزعماء حركة الإصلاح في الأزهر ولرجال الحزب الوطني، وسرعان ما التقت إرادة الوطنين والعسكريين على الحرية والدستور[2].

إلا أن أحمد عرابي لم يطمئن هو وصحبه على مركزهم وعلى حياتهم بعد واقعة قصر النيل، فالبرعم من عزل عثمان رفقي، وتعيين وزير حربية يعطف عليهم ويؤيدهم، فإنهم يخشون على حياتهم أن تمتد إليها يد الاغتيال انتقاما مما فعلوا، وأقاموا لهم حرسا من المخلصين لأشخاصهم، وزادوا من عدد الخفراء لحراسة منازلهم ليلا، واختاروا ضباطا من خاصة من أوليائهم لنقل المراسلات السرية بينهم، وصاروا إذا انتقلوا من مراكز ألآياتهم إلى بيوتهم اصطحب كل منهم حرسا من العساكر المسلحين للمحافظة على حياتهم، وأكثروا من الاجتماعات السرية، يعقدونها ليلا في منزل عرابي ويدعون إليها من يثقون بإخلاصهم من الضباط للتشاور فيما يفعلون، وتنفيذ ما يستقر عليه رأيهم[3].

---

[4]-عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل: **المرجع السابق**، ص 251.

[1]- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل: **المرجع السابق**، ص 251.

[2]-إسماعيل عبد الفتاح: **المرجع السابق**، ص 11.

[3]-عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ص 102.

وقد أسفرت هذه الاجتماعات عن تقديم عريضة من جميع الآلايات بالمطالب الآتية[1]:

أولا: صرف نقود بدل التعيينات التي تؤخذ من مخازن الجهادية وتباع للآلايات، وذلك حفظا لحقوق العساكر من التلاعب بها والخيانة التي كانت فاشية في المأمورين ورؤسائهم.

ثانيا: عدم استقطاع مرتبات الضباط والعساكر في مدة الإجازات التي تعطى لهم إذا لم تتجاوز ثلاثين يوما، وإذا تجاوزت هذه المدة يستقطع نصفها فقط.

ثالثا: يؤخذ من الضباط والعساكر نصف الأجرة في السكك الحديدية.

رابعا: إبطال ورشة الترزية لما فيها من التلاعب والغبن الفاحش وصرف أثمان الملابس نقدا لتشترى من الخارج بمعرفة الآلايات.

خامسا: عدم جواز الترقي للعسكرية ما لم يسن لذلك قانون خاص يجري العمل على مقتضاه.

سادسا: زيادة مرتبات جميع الضباط والعساكر بالنسبة لارتفاع أسعار الحاجات عن قيمتها من منذ ثمانين سنة، أي حين إنشاء العسكرية وترتيب تلك المرتبات الدنيئة.

سابعا: سن قانون يشمل حالات الترقي والتقاعد والمكافآت والإجازات وتسوية معاش الاستيداع.

ثامنا: إرجاع أحمد بك عبد الغفار قائم مقام السواري، الذي فصله عثمان رفقي باشا من الخدمة من غير محاكمة ولا سبب يوجب ذلك[2].

أجابت الحكومة معظم هذه الطلبات، وقامت بزيادة رواتب الضباط والجنود، وقامت أيضا بتأليف لجنة الإصلاح القوانين العسكرية التي عنيت بنظر والبحث في القوانين

---

[1]-عبد الرحمان الرافعي: **الزعيم الثائر أحمد عرابي**، ص ص 41 – 42.

[2]-**المرجع نفسه**، ص ص 41 – 42.

والنظم العسكرية المعمول بها وقتئذ لدراسات وإدخال ما يلزم من تعديلات وإصلاحات فيها وما ينبغي إجراؤه من الإصلاح في المدارس الحربية، وإعداد مشروع بشروط الدخول في سلك الضباط وتعيينهم وترقيتهم وتقاعدهم، وتسوية حالة الضباط المحالين إلى الاستيداع[1].

وكان لنجاح الذي لقيه العسكريون في الجولة الأولى دافعا لهم ليحظوا الخطوة التالية، وأن ينتقلوا من مرحلة المطالب الخاصة بالجيش إلى مرحلة المطالب العامة المتعلقة بالأمة ، والتي يمكن بلورتها في المطالبة بحياة نيابية سليمة، مناهضة التغلغل الأجنبي في البلاد، وقد وجدت هذه الخطوة تأييدا من جانب طبقة كبار الملاك الزراعيين باعتبار أن تلك المطالب تتفق مع أهدافهم الرئيسية[2].

[1]-عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ص ص 104 – 105.

[2]-محمود محمد السروجي: **المرجع السابق**، ص ص 125 – 126.

ثالثا: الثورة في مرحلتها الثانية

حادثة قصر عابدين

قبل الدخول في تفاصيل هذه الحادثة يجب أولا التطرق إلى عنصر مهم جدا وهو استقالة محمود سامي البارودي، ففي شهر جوان سنة 1881م وقعت حادثة بالإسكندرية أعادت القطيعة بين الضباط والحكومة، وملخص هذه الحادثة أن الخديوي توفيق كان يقضي سنة 1881م بالإسكندرية، وفي 25 جوان كان أحد الأوربيين يقود عربة تسير في الشارع المؤدي إلى سراي رأس التين، فصدمت جنديا من فرقة المدفعية وأصابته إصابة قاتلة، فثار غضب رفاقه وحملوه وهو قتيل إلى الخديوي يلتمسوا منه الاهتمام ومعاقبة الجاني[1].

ومن المعلوم أن السراي الخديوية ليست مخفر بوليس تحمل إليه جثث القتلى، وقد دخل الجند السراي في جلبة وضجةّ، فغضب الخديوي وأمر بطردهم، فانصرفوا وبعد أيام صدر أمر بتشكيل مجلس عسكري لمحاكمتهم، فحوكموا وصدرت عليهم أحكام بالغة القسوة فقد حكم على الجندي الذي دعا رفاقه إلى حمل القتيل إلى السراي بالأشغال الشاقة المؤبدة، وحكم على رفاقه وهم ثمانية بالأشغال الشاقة لمدة ثلاث سنوات وبأن يقضوا مدة العقوبة بالخرطوم، ثم يكونوا بعد طلك من أفراد الجيش بالأقطار السودانية، وأقر الخديوي الحكم ونفذ في المحكوم عليهم، وسيقوا إلى الخرطوم[2].

كان لهذا الحكم الشديد وقع أليم في النفوس، وكتب عبد العال بك حلمي تقريرا إلى وزير الحربية (البارودي) يشكو فيه من قسوته، وذكر بعض الحوادث التي تجري في ألآية، والدسائس التي لا تنقطع، وقارن بين قسوة الحكم في هذه الحادثة وإنفاذه، وبين ما عول به التسعة عشر ضابطا الذين خرجوا عن الطاعة واكتفى بإحالتهم إلى الاستيداع[3].

---

[1]-عبد الرحمان الرافعي: **الزعيم الثائر أحمد عرابي**، ص 47.

[2]-عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ص 114.

[3]-**المرجع نفسه**، ص 114.

رفع وزير الحربية البارودي هذا التقرير إلى الخديوي، فاستاء من ذلك وعده تطاولا على مقامه، وغضب على البارودي، واعتزم إقصاءه من وزارة الحربية، واستدعى الوزراء بالتلغراف من القاهرة، فوفد الإسكندرية واجتمعوا بالخديوي في سراي رأس التين، وتداولوا حادثة الجندي القتيل وما فعل رفاقه، وقرر الخديوي أن بقاء البارودي في الوزارة هو منشأ هذه الفوضى، ولا سبيل إلى إعادة النظام إلا بعزله، فلم ير البارودي بدا من أن يقدم استقالته فقبلت في الحال[1].

وبعد استقالة محمود سامي البارودي من وزارة الحربية وتعيين إدوارد يكن باشا ابن عم الخديوي مكانه، شعر الضباط الوطنيين في الجيش أن النية مبيتة للبطش بهم، وتسرب النفوذ الأجنبي في الدولة وكبت الحريات والعمل على عدم نجاح قيام حكومة دستورية في البلاد فعملوا على الاتصال برجال الحزب الوطني وبالأعيان والعلماء لإخبارهم بما يحدث[2].

إضافة إلى تزايد الدسائس والمؤامرات، وبدأت الخطوات لشق صف الضباط الوطنيين، فطلبت الحكومة سفر فرقة عبد العال حلمي للسودان، وأمر وزير الحربية الجديد إدوارد يكن باشا بمعاملة رجال الجيش بمنتهى الصرامة، فحظر الاجتماع وحظر التحدث في السياسة، ولكن الجنود رفضوا أوامره والتفوا حول أحمد عرابي وزملائه[3].

وإزاء كل ذلك لم يجد أحمد عرابي أمامه إلا أن يقوم بعمل كبير يكون الهدف من ورائه القضاء على انتشار الفساد ومواجهة السيطرة الإنجليزية والفرنسية على العرش والتي وضح أنها كانت وراء الإطاحة بالبارودي وكانت هذه السيطرة خوفا من ضياع سلطانها إذا ما نجحت الحركة الوطنية تحرض الخديوي توفيق على التشدد في مواجهة الضباط، وأدرك أحمد عرابي أنه لن تستقيم الأمور في مصر إلا بإقامة الحياة النيابية

---

[1]-عبد الرحمان الرافعي: **الزعيم الثائر أحمد عرابي**، ص 48.

[2]-محمد فريد السيد حجاج: **المرجع السابق**، ص 10.

[3]-إسماعيل عبد الفتاح: **المرجع السابق**، ص 14.

الدستورية لذلك اتفق مع زعامات الحزب الوطني ومع زملائه في الجيش على القيام بمظاهرة سليمة لتقديم عريضة للخديوي توفيق[1].

اتفقت كلمة قادة الحركة الوطنية على إقامة مظاهرة عسكرية أمام سراي عابدين يوم 9 سبتمبر 1881م يشترك فيها الجيش تدعمه جموع الشعب وذلك لعرض مطالب الشعب على الخديوي توفيق، وكانت مطالب البلاد تتعلق بإصلاح البلاد وضمان مستقبلها، وقبل المظاهرة أخطر عرابي وزير الحربية وقناصل الدول الأوروبية بمكانها وموعدها، وعبثا حاول الخديوي أن يحبط مسعى الوطنيين باجتذاب بعض فرق الجيش إليه، ولكن محاولاته باءت بالفشل، بل انضم حرسه الخاص إلى الجيش في موقفه المعارض[2].

وفي 9 سبتمبر 1881م تحركت وحدات الجيش المختلفة ووصلت إلى ميدان عابدين في تمام الساعة الرابعة عصرا وتلاقت الوحدات وبلغت القوة (أربعة آلاف جندي) ومعهم أسلحتهم، وتجمع ورائهم الآلاف من أهل القاهرة، كما انضم إليهم الحرص الخاص بالخديوي[3].

احتشد الجيش في الموعد المضروب في ميدان عابدين، وكان أول من حضر إلى الميدان قائد الفرسان أحمد بك عبد الغفار، ولعله بادر بالحضور لأنه كان من أول الناقمين من النظام القديم، إذ فصله وزير الحربية الأسبق عثمان رفقي لغير سبب، ثم جاء عرابي ممتطيا جواده شاهرا سيفه[4].

وقف أحمد عرابي ومن خلفه الآلاف من سكان القاهرة، ومعه رفاقه العسكريين، متوسطا ساحة القصر وفي مقابلته وقف الخديوي توفيق وبرفقته تشارلز كوكسن القنصل الإنجليزي بالإسكندرية وسير أوكلاند كولفن المراقب المالي البريطاني والجنرال جولد

---

[1]-محمود متولي: **سلسلة رواد الحركة الوطنية في التاريخ الحديث "أحمد عرابي"**، تقديم: السفير أيمن القفاص، وزارة الأعلام الهيئة العامة للاستعلامات، (د.م)، 2008، ص 46.

[2]-رءوف عباس حامد: "**القاهرة من عرابي إلى مبارك**"، مقال متوفر على WWW.RaoufAbbas.org، ص 1.

[3]-إسماعيل عبد الفتاح: **المرجع السابق**، ص 13.

[4]-عبد الرحمان الرافعي: **الزعيم الثائر أحمد عرابي**، ص 55.

سميث مراقب الدائرة السنية، والجنرال أستون رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصري وبعض الضباط[1].

ولما وقف عرابي أمام الخديوي وحياه التحية العسكرية خاطبه الخديوي بقوله: "ما هي أسباب حضورك بالجيش هنا"؟

فأجابه عرابي: جئنا يا مولاي لنعرض عليك طلبات الجيش والأمة، وكلها طلبات عادلة.

فقال الخديوي: وما هي هذه الطلبات؟

فأجابه عرابي: هي عزل رياض باشا، وتشكيل مجلس النواب، وإبلاغ عدد الجيش إلى العدد المعين في الفرمانات السلطانية.

فقال الخديوي: كل هذه الطلبات لا حق لكم فيها، وأنا ورثت هذه البلاد عن أبائي وأجدادي وما أنتم إلا عبيدا إحساناتنا.

فقال عرابي: ونحن لسنا عبيدا ولا نورث بعد اليوم، " لقد خلقنا الله أحرارا، ولم يخلقنا تراثا أو عقارا، فوا لله الذي لا إله إلا هو إننا سوف لا نورث ولا نستعبد بعد اليوم[2].

فلما وصل الحوار إلى هذا الحد أشار المستر كوكسن على الخديوي بالرجوع إلى السراي

لافتا نظره سوء المغبة، إذا زادت الناقشة هن هذا الحد، فرجع الخديوي ومن كان بمعيته إلى داخل السراي[3].

ثم عاد المستر كوكسن ومعه السير أوكلن كولفن من السراي، وخاطب أحمد عرابي كرسول من قبل الخديوي توفيق قائلا: إن عزل الوزارة من اختصاص الخديوي، وطلب

---

[1]-محمد محمود السروجي: **المرجع السابق**، ص 127.

[2]-عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ص 126.

[3]-**المرجع نفسه**، ص 126.

تشكيل مجلس النواب ليس من حقوق الجهادية، وزيادة الجيش لا لزوم لها لأن مالية الحكومة لا تساعد على ذلك[1].

فقال عرابي: اعلم يا حضرة القنصل أن طلباتي المتعلقة بالأهالي لم أعمد إليها إلا لأنهم أقاموني نائبا عنهم في تنفيذها بواسطة هؤلاء العساكر الذين هم عبارة عن إخوانهم وأولادهم.. فهم القوة التي تنفذ بها كل ما يعود على الوطن بالخير والمنفعة، وأنظر إلى هؤلاء المحتشدين خلف العساكر فهم الأهالي الذين أنابونا عنهم في طلب حقوقهم، واعلم علم اليقين أننا لا نتنازل عن طلباتنا، ولا نبرح هذا المكان ما لم تنفذ[2].

فقال القنصل: علمت من كلامك أنك ترغب في تنفيذ اقتراحاتك بالقوة، وهذا أمر ينشأ عنه ضياع بلادكم وتلاشيها.

قال عرابي: كيف يكون ذلك؟ ومن ذا الذي يعارضنا في أحوال داخليتنا؟ فاعلم أننا سنقاوم من يتصدى لمعارضتنا أشد المقاومة إلى أن نفنى عن آخرنا.

قال القنصل: وأين هي قوتكم التي ستدافع بها؟

قال عرابي: عند الاقتضاء يمكن أن نحشد مليونا من العساكر يدافعون عن بلادهم ويسمعون قولي ويلبون إشارتي.

فقال القنصل: وماذا تفعل إذا لم تجب إلى ما تطلب؟

فقال عرابي: أقول كلمة أخرى

فقال القنصل: وما هي؟

فقال عرابي: لا أقولها إلا عند اليأس والقنوط[3].

---

[1]- عبد الرحمان الرافعي: **الزعيم الثائر أحمد عرابي**، ص ص 58 – 59.

[2]-**المرجع نفسه**، ص 58 – 59.

[3]-عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ص 127.

ومن هنا اتضحت معالم الثورة[1]:

1-ثورة شعب يريد أن يحكم نفسه بنفسه وأن تنتقل إليه السلطات حتى ولو كان ذلك في أحلك الظروف، وخديوي يتمسك بحق الإرث.

2-ثورة شعب ضد أقلية شركسية متعاونة مع الأجانب الذين لا يتورعون عن بيع البلاد للأجنبي.

وهنا انقطعت المخابرات بين الفريقين، وتداول الخديوي في الموقف مع من كانوا بداخل السراي من وزراء وقناصل وغيرهم، ومرت ساعة وهم يتداولون، فرأوا أن لابد من الإذعان لمطالب الجند، لأن الجيش بأكمله يؤيد هذه المطالب، ولم يكن لدى الخديوي أية قوة يعتمد عليها، فاستقر الرأي على إجابة هذه المطالب تدرجيا، وأن يبدأ بسقوط الوزارة فقدم رياض باشا استقالته إلى الخديوي، وكان هذا أوج الثورة[2].

إضافة أن الخديوي توفيق لم يكن له مخرج أمام أحرار الحركة الوطنية، فأحمد عرابي يسانده الجيش وتقف وراءه الأمة برفع الصوت عاليا مطالبا بمطالب عادلة، وبعد عزل الوزارة اشترط الخديوي تأجيل المطلبين الباقيين إلى ما بعد الرجوع بشأنهما إلى لباب العالي فوافق الخديوي بعض هذا الحل، ولكن قامت صعوبة حول اسم رئيس الوزراء الجديد حيث رفضت جميع الأسماء التي عرضت، لكن عند عرض اسم شريف باشا وافق الضباط عليه بلا تردد، نظرا لإخلاصه وحبه للحرية وللدستور[3].

ونجحت الحركة نجاحا هائلا، فهتف الجميع في سعادة: تحققت مطالب الأمة.. وانصرف الجيش.. وتهيأت البلاد لاستقبال عهد يسود في الإصلاح والنظام، وفرحت

---

[1]-عبد العزيز سليمان نوار:**تاريخ مصر الإجتماعي "منذ فجر التاريخ حتى العصر الحديث"**، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت)، ص 339.

[2]-عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**،ص 127 – 128.

[3]-محمد متولي: **المرجع السابق**، ص 49.

الجماهير في كافة أنحاء مصر وأصبح اسم عرابي على كل لسان فتحققت له زعامة الأمة[1].

زادت مكانة أحمد عرابي أكثر فأكثر بعد مظاهرة قصر عابدين الشهيرة والتي أطاحت بوزارة رياض باشا وأعاد تشكيل مجلس النواب[2]، ولقد ظل شريف باشا مترددا في تشكيل وزارته الثالثة حتى تعهد له العرابيين بعدم تدخل العسكريين الوطنيين في السياسة، وأسند نظارة الجهادية والبحرية إلى البارودي، وأوضح شريف في كتابه إلى الخديوي الأسباب التي دفعته إلى قبول الوزارة، وأشار أنه قبلها نزولا على إرادة الأمة، وحرص شريف على أن يضع في برنامج وزارته الجديدة ما يدعو الدول الأجنبية الاطمئنان على مصالحه، لأن الدول الأوروبية لم تكن راضية عنه منذ أن وقف مواقفه المشهورة في عهد الخديوي إسماعيل[3].

وفي 14 سبتمبر سنة 1881 ألف شريف باشا وزارته على نحو الآتي[4]:

شريف باشا للرياسة والداخلية، محمود سامي البارودي للحربية والبحرية، علي حيدر باشا للمالية، إسماعيل باشا أيوب للأشغال، مصطفى فهمي باشا للخارجية، محمد زكي باشا للمعارف و الأوقاف، محمد قدري بك باشا للحقانية.

كما عمل شريف باشا على إقامة الحياة النيابية في مصر، إذ أنه كان مقتنعا قبل عام الثورة بضرورة إنشاء مجلس نيابي كامل السلطة، وفي 4 أكتوبر 1881 أصدر الخديوي مرسوما بإجراء الانتخابات، وفعلا افتتح مجلس النواب في 26 ديسمبر 1881 وانشغل شريف منذ إجراء الانتخابات في إعداد دستور (لائحة أساسية) لعرضها على مجلس النواب[5].

---

[1]-إسماعيل عبد الفتاح: **المرجع السابق**، ص 15.

[2]-محمود أبو مسلم: **قصة حياة أحم عرابي**، مقال إلكتروني متوفر على بوابة كناية أونلاين، تم الزيارة يوم 2016/05/01، على الساعة 11:30.

[3]-عمر عبد العزيز عمر: **المرجع السابق**، ص 381.

[4]- عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ص 132.

[5]-عمر عبد العزيز عمر**: المرجع السابق**، ص 382.

ومن بين الأعمال التي قام بها شريف باشا نقل زعماء الحركة الوطنية إلى دمياط والإسكندرية ورأس الوادي، فوافق عرابي على سفره مع فرقته إلى رأس الوادي بعد إصدار أمر الخديوي بانتخاب مجلس شورى النواب، وبالفعل سافر عرابي إلى رأس الوادي في 8 أكتوبر بعد صدور موافقة الخديوي ودعوة مجلس شورى النواب[1].

وفي 2 جانفي 1882 عرض شريف الدستور على المجلس، حيث تضمن مبدأ مسئولية الوزارة أمام مجلس النواب، ومراقبة أعمال الحكومة، وحق إقرار القوانين والضرائب، ومن ناحية أخرى حرم دستور شريف باشا مجلس النواب حق مناقشة الميزانية وإقرارها من أجل المحافظة على التزامات مصر المالية قبل الدول الأوروبية، وحتى لا يؤدي ذلك إلى تدخل إنجلترا وفرنسا في شئون مصر، ولذلك دب الخلاف بين شريف باشا والمجلس، إذ رأى الأعضاء أن من حقهم مناقشة الميزانية والموافقة عليها مادام لهم حق الرقابة على الإدارة العامة لمصر[2].

وقد ثار جدل حول حق المجلس في نظر الميزانية، فقد كان شريف باشا يرى أن مناقشة المجلس للميزانية سيترتب عليها الاصطدام بالدول الأوروبية، وفي نفس الوقت أرادت بريطانيا وفرنسا تعضيد مركز الخديوي من الحركة الوطنية فأرسلتا في 7 جانفي 1882 (المذكرة المشتركة) التي أيدتا فيها رغبتهما الصريحة في حل مجلس النواب وتأييدهما التام لموقف الخديوي ومساندته في موقفه من الحركة الوطنية[3].

وإزاء توتر الموقف، أسرع العسكريون إلى امتلاك زمام المبادرة بعد أن أجبر شريف باشا على الاستقالة، بأن تولى محمود سامي البارودي رئاسة الوزارة مع إسناد نظارة الجهادية (الدفاع) إلى أحمد عرابي وما أن وليت الوزارة الحكم حتى أسرعت بإصدار اللائحة الأساسية التي نصت على مبدأ مسئولية الوزراء أمام مجلس النواب، وكذلك نصت على حق هذا المجلس في مناقشة الميزانية وإقرارها[4].

---

[1]-إسماعيل عبد الفتاح: **المرجع السابق**، ص 15.

[2]-عمر عبد العزيز عمر: **المرجع السابق**، ص ص 383 – 384.

[3]-عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل: **المرجع السابق**، ص ص 252 – 253.

[4]-محمود محمد السروجي: **المرجع السابق**، ص ص 128 – 129.

وحققت وزارة البارودي أمال الشعب وصدر العهد الدستوري ليكون أول دستور يحكم مصر، وقررت إلغاء الكرباج الذي كان يلهب ظهور الفلاحين، فتحرر المواطن المصري وفرح أهل مصر جميعا، وبدأت الديمقراطية لكن الخديوي توفيق وانجلترا وفرنسا حاربوا الوزارة، وكثرة الدسائس، وحاولت فرقة من الشراكسة اغتيال عرابي ولنهم انكشفوا وحكمت عليهم المحكمة العسكرية[1].

ولكن كان في الجانب الآخر إنجلترا ترتب آخر الحلقات حتى تقع مصر فريسة لاحتلالها وتضمنا للتاج البريطاني، تدخلت بريطانيا وفرنسا مرة ثانية لمساندة الخديوي أمام العسكريين فأرسلت قطعا من أسطولهما إلى الإسكندرية، كما أرسلت الدولتان (المذكرة المشتركة الثانية) في 25 ماي 1882 على شكل إنذار تطلبان فيها بإقالة البارودي، وإبعاد أحمد عرابي وزملائه عن البلاد[2].

فرفضت الوزارة هذه المذكرة لكن الخديوي توفيق قام بقبولها وبقبول استقالة البارودي في 26 ماي 1882م، ولكن كل هذا لن يحقق آمال بريطانيا في الاستيلاء على مصر، لأن استقرار الأوضاع في مصر لن يعطي لها المبررات الكافية بالاحتلال العسكري مصر، ومن هنا تدخل مصر مرحلة جديدة بعد قيام ثورة أحمد عرابي[3].

---

[1]-إسماعيل عبد الفتاح: **المرجع السابق**، ص 17.

[2]-أحمد عبد الحليم مصطفى: **الثورة العرابية**، دار القلم، (د.م)، 1961، ص 94.

[3]-محمد فريد السيد حجاج: **المرجع السابق**، ص 12.

الفصل الثالث: نهاية الثورة ونفي أحمد عرابي

أولا: دخول الإنجليز لمصر

ثانيا: نفي أحمد عرابي والنتائج العامة للاحتلال

ثالثا: الثورة العرابية في الميزان

الفصل الثالث: نهاية الثورة ونفي أحمد عرابي

أولا: دخول الإنجليز لمصر

تبدأ الحكاية منذ أن حاول بعض الشراكسة اغتيال أحمد عرابي كما تم ذكره من قبل، ومعاقبتهم هم واثنان من المدنيين وأحيل خمسة آخرين على المحاكم الأهلية، فثارت ثائرة الإنجليز والفرنسيين على هذا الحكم، وراحوا يصفون الحكومة بالتعصب الأعمى والفوضى والظلم، ثم اتخذوا منها فرصة ليوقعوا بين الخديوي توفيق والوزارة[1].

رفع الحكم إلى الخديوي توفيق للتصديق عليه، فرآه بالغا منتهى القسوة، فامتنع عن إقراره ووقع من أجل ذلك خلاف كبير بينه وبين الوزارة، إذ أصر على تعديل الحكم لكن الوزارة تمسكت بإقراره، واستدعى الخديوي توفيق يوم 2 ماي 1882م السير إدوارد قنصل إنجلترا، والمسيو سنكفكس قنصل فرنسا واستشارهما في الأمر، فأشارا عليه ألا يقر الحكم وكان من حقه تخفيفه وتعديله من تلقاء نفسه دون مشاورة القنصلين أو حتى قناصل باقي الدول[2].

وانتهى الأمر بأن أصدر الخديوي توفيق في 9 ماي 1882م بتعديل الحكم إلى النفي من القطر المصري والترخيص للمحكوم عليهم بالتوجه أنى شاءوا خارج القطر مع عدم حرمانهم رتبهم ونياشينهم، طامعا الخديوي توفيق من هذا التعديل أن يحسم الخلاف بينه وبين الوزراء، لكن حصل غير ذلك فقد رفض هذا التعديل لكن الخديوي توفيق أصر عليه، فهيج هذا سخط الوزراء، واجتمعوا يوم 10 ماي من نفس السنة اجتماعا مطولا دام ثماني ساعات انتهوا فيه إلى وجوب انعقاد مجلس النواب للنظر في هذا الخلاف[3].

ولما كانت الدعوة إلى اجتماع مجلس النواب، ويجب أن تصدر عن الخديوي وعندما تم إبلاغ الخديوي توفيق رفض عقد المجلس، فدعت الوزارة إلى الاجتماع بواسطة

---

[1]-محمود الخفيف: **فصل في تاريخ الثورة العرابية**، ص 34.

[2]-عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ص ص 241 – 242.

[3]- عبد الرحمان الرافعي: **الزعيم الثائر أحمد عرابي**، ص 101.

المديرين، وهذا لا يعد اجتماعا قانونيا طبقا لأحكام الدستور (اللائحة الأساسية)، تعددت اجتماعات النواب والوزراء لدراسة الخلاف، وتوصلوا في الأخير أن استمرار الشقاق يهدد البلاد بأعظم الأخطار، ولم يوافق النواب عامة على عقد المجلس بصفة رسمية لعدم مشروعية الاجتماع، كما تقضي بذلك المادة 9 من الدستور[1].

وقد كانت الوزارة الثورية قوية في بادئ لأنها كانت معتزة بإجماع النواب على تأييدها، ولكنها فوجئت برئيس مجلس النواب، سلطان باشا يدعو إلى الحكمة والروية، فقد انقاد سلطان باشا لتهديد مالت بالتدخل الأوروبي، خاصة وقد امتلئ قلبه حقدا على عرابي، وإزاء هذا التردد من قبل بعض أعضاء المجلس في مشايعة الوزارة، فقدم بعض من النواب اقتراح استقالة البارودي إلى الخديوي توفيق، لتسوية الخلاف بين الوزارة والخديوي[2].

وفي 15 ماي 1882م قابل الخديوي توفيق سلطان باشا ومعه ستة عشر من النواب، والتمسوا من الخديوي بقاء الوزارة حلا للإشكال وبعد طول عناء وافق الخديوي على طلب أغلبية النواب وسوي الخلاف مؤقتا، وفي نفس الوقت استفاضت الأنباء في غضون الخلاف بين الوزارة الخديوي عن اعتزام انجلترا وفرنسا إرسال أسطوليهما إلى الإسكندرية، وقد تحققت هذه الأنباء، فقررت الدولتان على إثر ما بلغهما من اشتداد الخلاف بين الخديوي توفيق والوزارة ودعوة مجلس النواب إلى اجتماع بدون أمره، إذ عدتا هذه الحالة حالة ثورة تستدعي التدخل[3].

وتعتبر هذه المظاهرة البحرية الثانية التي قامت بها الدولتان خلال الحوادث العرابية، فالأولى كانت في شهر أكتوبر سنة 1881م لمناسبة حضور الوفد العثماني الأول، والثانية أخطرا من الأولى، اذ أنها لم تكن مظاهرة فحسب، بل كانت مقدمة لضرب الإسكندرية وللاحتلال البريطاني، فاتفقت الدولتان على أن ترسل كل منهما ست بوارج إلى المياه

---

[1]-عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ص 244.

[2]-عمر عبد العزيز عمر: **المرجع السابق**، ص 390.

[3]-عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ص 247.

المصرية، وجاءت الأنباء بأن الأسطولين على أهبة الحضور، فقوبل الخبر في مصر بالقلق والانزعاج[1].

كانت هذه الأنباء جديرة بتحذير العرابيين والخديوي عواقب الخلاف بينهما، لأن مجيء الأسطولين الإنجليزي والفرنسي كان نذيرا بالتدخل المسلح في شؤون مصر، ولكن لم يعتبر الفريقان بهذا النذير، واستمر كل منهما يكيد للآخر، وهكذا تغلبت الشهوات الشخصية ونزوات الرؤوس على مصالح الوطن العليا في أشد الساعات خطرا[2].

بدأت البوارج تصل مياه الإسكندرية يوم الجمعة 19 ماي سنة 1882م، ففي أصيل ذلك اليوم جاءت مدرعة انجليزية وفي صباح السبت 20 ماي دخلتها سفينتان أخريان، وثلاث سفن فرنسية وكانت السفن الانجليزية بقيادة الأميرال السير بوشان سيمور، والفرنسية بقيادة الأميرال كونراد، ولم يكد يحضر الأسطولان الانجليزي والفرنسي إلى مياه الإسكندرية حتى أخذت الدولتان تخاطبان مصر بلغة التهديد والبلاغات الرسمية، فبدأتا بطلب استقالة وزارة البارودي وخروج أحمد عرابي من القطر المصري[3].

وفي 25 ماي 1882م أرسلت انجلترا وفرنسا المذكرة المشتركة الثانية تطالبان فيها بصفة أمرية وجدية بإقالة وزارة البارودي ونفي أحمد عرابي خارج البلاد وإبعاد زملائه عن القاهرة، فلم يسع البارودي إلا أن قدم استقالته في اليوم التالي بعد أن أحتج على هذا التدخل السافر في شئون مصر الداخلية[4].

وبعد استقالة البارودي اشتدت الاضطرابات في البلاد، فالوطنيون من جهة توقعوا شرا مستطيرا من مجيء الأسطولين الإنجليزي والفرنسي، وأخذوا يترقبون الحرب والقتال من ساعة إلى أخرى، والأجانب من جهة أخرى علموا أن البلاد قادمة على

---

[1]-عبد الرحمان الرافعي: **الزعيم الثائر أحمد عرابي**، ص 104.

[2]-عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ص 248.

[3]-عبد الرحمان الرافعي: **الزعيم الثائر أحمد عرابي**، ص ص 105 – 106.

[4]-محمود متولي: **المرجع السابق**، ص 51.

حرب، فكانوا يخشون على حياتهم أن تستهدف للخطر إذا قامت الحرب المنتظرة، فمصدر الاضطراب هو مجيء الأسطولين، لا في استقالة وزارة البارودي[1].

عجز الخديوي توفيق عن إقامة وزارة جديدة بالبلاد، وكانت في هذه الأثناء تعقد الاجتماعات في منزل البارودي وأحمد عرابي، ومن بين أعضائه النواب والأعيان والعلماء والتجار وممثلو الأديان، فذهب وفد من هؤلاء الأعضاء إلى الخديوي توفيق يتوسلونه حتى رضي بعد إلحاح شديد بإعادة أحمد عرابي وزيرا للحربية، وفي هذه الأثناء كانت حالة البلاد تزداد سوءا[2].

وفي أثناء أزمة استقالة وزارة البارودي أرسل الخديوي توفيق برقية إلى السلطان ينبئه فيها عن هياج الضباط، فجاء الرد من الباب العالي بأن السلطان باعث إليه بلجنة للنظر في المشكلة، ففي اليوم الثاني من شهر جوان سنة 1882م عين مصطفى درويش باشا معتمدا عثمانيا سياسيا للحضور إلى مصر، وعهد إليه برياسة وفد أرسله السلطان إلى مصر لمعاجلة الحالة فيها[3].

جاء الوفد العثماني برياسة درويش باشا في الوقت الذي اكتمل فيه عدد البوارج الإنجليزية والفرنسية في مياه الإسكندرية، وقد كانت رؤية هذه البوارج كافية لإفهامه أن الموقف جد عصيب، وأن حضوره بصفته مندوبا عن السلطان لا يمكن أن يؤثر في الموقف شيئا بإزاء تلك المدافع الضخمة الفاغرة أفواهها، وتلك المعدات الحربية التي تنذر بالشر والدمار، وأن هذا الموقف لا يحله حضور مندوب عثماني عدته المظاهر الفارغة التي يحاط بها، ولا يهمه قبل كل شيء إلا الرشا والأموال التي يتطلع إليها[4].

وصل الوفد العثماني يوم 7 جوان 1882م فقوبل بمظاهرات كانت تهتف بسقوط الإنذار النهائي وكان يسميه الناس يومئذ اللائحة، وكان الهتاف الشعبي أن يقول أحد الناس

---

[1]-عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ص 266.

[2]-محمود الخفيف: **فصل في تاريخ الثورة العرابية**، ص 38.

[3]-عبد الرحمان الرافعي: **الزعيم الثائر أحمد عرابي**، ص 114.

[4]-عبد الرحمان الرافعي:**الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ص 262.

"اللايحة اللايحة".. فيرد الجميع قائلين: "مرفوضة مرفوضة"، وعظمت الهتافات لعرابي وللدستور،وكانت خطة الوفد أن يتظاهر لكلا الفريقين (الخديوي والعرابيين) أنه معه لكي يستطيع حل الخلاف بينهما، ويستعيد سلطانه في مصر بأن يجعل الجانبين يلجآن إليه[1].

لكن رغم حضور درويش باشا، إلا أنه عجز عن معالجة الموقف لأنه لم يمضي على حضوره بضعة أيام حتى وقعت حادثة مذبحة الإسكندرية المشئومة التي ستكون فاتحة الاحتلال الانجليزي لمصر وذلك يوم 11 جوان 1882م، فكانت إعلانا رهيبا بإخفاق مهمة المندوب العثماني، وقد حضر ضرب الإسكندرية يوم 11 جوان، ثم انقلب إلى الآستانة في 19 جويلية 1882م، دون أي يعمل أي عمل لمنع وقوع هذه الكوارث[2].

مذبحة الإسكندرية 11 جوان 1882م:

ففي عام 1882م اتخذت بريطانيا من الاشتباكات بين الأهالي والأوربيين بالإسكندرية ذريعة لتبرر هجومها على مصر، ففي 11 جوان من 1882م استأجر أحد المالطيين حمارا يملكه المواطن (سيد العجان) بالإسكندرية، ينتقل به على ما جرت العادة في ذلك الوقت، ولما طالبه المالك بالأجر اختلفا على تقديره فطعن المالطي صاحب الحمار بسكين مما أسفر عن موته فهرع رفاق القتيل إلى مكان الحادث وحاولوا الإمساك بالقاتل الذي فر إلى احد المنازل المجاورة[3].

وسرعان ما مرأى الوطنيون المالطيون و اليونانيون المقيمون من مكان الحادث يطلقون النار والرصاص يتهاوى عليهم من بعض النوافذ و الأبواب القريبة، فسقط بعضهم صرعى وجرحى، وعظم الهياج وتنادى الوطنيون للانتقام فاخذوا ما اتفق لهم من العصي والحجارة والخناجر، وانهالوا على كل من صادفهم من الأوروبيين ضربا، لا

---

[1]- محمود الخفيف: **فصل في تاريخ الثورة العرابية**، ص ص 38 – 39.

[2]-عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ص ص 264 – 265.

[3]-احمد مولانا: **المرجع السابق**، ص19.

يبالون أين يقع، ونهبت بعض الدكاكين واستمرت الفترة حتى الساعة السابعة مساء، حيث حضر الجند فأعادوا الأمن إلى المدينة[1].

وانتهى الشباك بين الأهالي والأوروبيين بقتل عدد كبير من الجانبين قدر بـــ مائة وثلاثة وستين قتيلا من المصريين وخمسة وسيعين قتيلا من الأوروبيين وكان من بين المصابين في الحادث المستر كوكسن قنصل انجلترا فضلا عن قنصلي اليونان وايطاليا، وانتهزت انجلترا الحادثة لتبرر احتلالها لمصر بذريعة حماية الأجانب المقيمين بها، وحماية الخديوي توفيق من تمرد أحمد عرابي ورفاقه[2].

ولقد كان لهذه المأساة نتائج خطيرة في ذلك الوقت بالذات، فقد جاءت عقب إعلان احمد عرابي أن يضمن الأمن، ولذلك فهي ضربة موجهة للحركة الوطنية فالصميم وهي حجة للخديوي توفيق وأعوانه من الأجانب على فساد الأحوال الداخلية، وتعرض أموال الأوروبيين وأرواحهم للخطر بسبب الحركة القومية، التي ظل ينعتها الإنجليز منذ قامت الفوضى[3].

وبعد الحادثة اجتمع القناصل مساءا، وكان من بينهم الكابتن مولينو وهو من ضباط المدرعة الإنجليزية "أنفنسبل" وقد عهد إليه الأميرال سيمور أن ينوب عن المستر كوكسن في إدارة القنصلية عقب إصابته في الحادثة، وحضر الاجتماع محافظ المدينة وتداولوا فيما يجب اتخاذه لإعادة النظام وتهدئة الخواطر، فصرح كبار ضباط الجيش بالإسكندرية أنهم مكلفون بحفظ الأمن، على أن لا يتدخل الأسطولان في الأمر، لكن شوهدت زوارق ترسو شاطئ الميناء الشرقي منتصف الليل قادمة من إحدى بوارج الأسطول[4].

وفي وقت وقوع الحادثة كان احمد عرابي بالقاهرة، وعلم نبأها بتلغراف قبل الساعة الخامسة مساءا، فأسف لها أسفا عظميا، وتأكد هو وزملائه أن هذه المذبحة نذيرا للعرابيين

---

[1]-محمود الخفيف: **فصل في تاريخ الثورة العرابية**، ص 40.

[2]-أحمد مولانا: **المرجع السابق**، ص ص 19- 20.

[3]-محمود الخفيف: **فصل في تاريخ الثورة العرابية**، ص 40.

[4]-عبد الرحمان الرافعي: **الزعيم الثائر أحمد عرابي**، ص 121.

بأن البلاد قادمة على خطر كبير، إذ لم يكن خافيا أن السياسة الإنجليزية قد دبرت الوسائل لوقوعها، تحقيقا لأغراضها في مصر، ولكن العرابيين لم يقدروا العواقب حق قدرها، وقد اتخذ القناصل هذه الحادثة ذريعة لمخاطبة ولاة الأمور في العاصمة بلهجة شديدة طالبين حماية الأجانب وأموالهم في البلاد[1].

وقد حاولت القوى الأجنبية إلصاق تهمة إشعال الفتنة بأحمد عرابي رغم أن محافظ الإسكندرية من أنصار الخديوي توفيق وساعد على تفاقمها، واستطاع عرابي أن يدخل الجيش ليعيد الهدوء للإسكندرية، كما رفض المندوب الإنجليزي المشاركة في لجنة التحقيق حتى تنهار مهمتها ولا يصلوا لمدبري الأحداث، فحاول أحمد عرابي تدارك الفتنة، فأرسل لقادة الجند يدعوهم لليقظة وحفظ النظام والحفاظ على الأهالي والأجانب، وكان أحمد عرابي قد أحبط وجنوده محاولات أخرى للفتنة من جانب بعض الأجانب[2].

وبعد الحادثة نبه القناصل رعاياهم بالهجرة مع كتابة ما عندهم من متع وأثاث، فكتبوا دفاتر وزادوا فيها ما شاءوا، ذلك أن القناصل كانوا يعتقدون أن البلد ستضرب، وأرادوا أن يربح رعاياهم ما يشاءون[3]، وقد بلغ عدد الراحلين يوم 12 جوان 1882م أكثر من عشرة آلاف مهاجر نزلوا البحر متفرقين في البواخر والسفن الشراعية، وظلت الهجرة مستمرة في الأيام التالية حتى بلغ عددهم قبيل ضرب الإسكندرية بستين ألف مهاجر، فكان هذا السيل المتدفق نذيرا بما يتمخض عنه الجو من الأحداث الجسيمة، ومما ساعد على تعاظم سيل الهجرة أن قناصل الدول رغبوا إلى رعاياهم الرحيل عن البلاد، وأفضوا إليهم بأنهم يتوقعون حوادث أشد هولا من مذبحة 11 جوان، وأن الحرب وشيكة الوقوع فسارعوا إلى الهجرة[4].

وفجأة، وفي وسط الأحداث، سافر الخديوي توفيق للإسكندرية في 13 جوان من نفس السنة بحجة الاصطياف، وفي الحقيقة كان يرغب في حماية الأساطيل الفرنسية

---

[1]-عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ص 271.

[2]-إسماعيل عبد الفتاح: **المرجع السابق**، ص ص 20 – 21.

[3]-عبد الرحمان الرافعي: **الزعيم الثائر أحمد عرابي**، ص 124.

[4]-طاهر الطناحي: **المرجع السابق**، ص 149.

الإنجليزية، وانتشرت الشائعات فأصدر أحمد عرابي بيانا يناشد فيه الناس الاطمئنان والهدوء، وفي ظل هذه الأحداث، تزايدت قوة عرابي وحب الجماهير له فكان الناس يهتفون باسمه في كل مكان "الله ينصرك يا عرابي" التفت الجماهير حوله[1].

وظلت البلاد بلا وزارة منذ استقالة وزارة البارودي في 26 ماي 1882م مما اضطر الخديوي توفيق إلى تأليف حكومة جديدة برئاسة (راغب باشا) الذي لم يعرف عنه الولاء للخديوي، وتألفت هذه الوزارة بالفعل في 20 جوان من نفس السنة وبقي فيها عرابي وزيرا للحربية والبحرية، وفي 23 جوان انعقد بالآستانة مؤتمر يضم سفراء الدول العظمى الست (انجلترا-فرنسا-ألمانيا-النمسا-روسيا-إيطاليا) لبحث المسألة المصرية أما تركيا فإنها رفضت الفكرة، وفي 25 جوان تم توقيع "ميثاق النزاهة"[2].

نص ميثاق النزاهة الذي وضعه المسي ودي فرنسينيه: "وتتعهد الحكومات التي يوقع مندوبها على هذا القرار، بأنها في كل اتفاق يحصل بشأن تسوية المسألة المصرية، لا تبحث عن احتلال أي جزء من أراضي مصر ولا الحصول على امتياز خاص بها، ولا على نيل امتياز تجاري لرعاياها، لا يخول لرعايا الحكومات الأخرى" وقد وقعه أعضاء المؤتمر جميعا[3].

هذا هو العهد الذي ارتبطت به الدول وفي مقدمتها انجلترا في مؤتمر الأستانة، ولكن انجلترا حين أبرمته كانت تنوي نقضه، كما نقضت سائر عهودها في المسألة المصرية، والدليل القاطع على ذلك أنها في الوقت الذي أبرمته، كانت تعد معدات الحرب والقتال وتجهز جيشها لاحتلال مصر، ولم يمضي على هذا العهد ستة عشر يوما حتى ضرب أسطولها مدينة الإسكندرية بمدافعه يوم 11 جويلية1882م[4].

ضرب الإسكندرية 11 جويلية 1882م:

---

[1]-إسماعيل عبد الفتاح: **المرجع السابق**، ص 21.

[2]-محمد فيصل عبد المنعم: **المرجع السابق**، ص 39.

[3]-عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ص 288.

[4]-عبد الرحمان الرافعي: **الزعيم الثائر أحمد عرابي**، ص ص 132 – 133.

كانت انجلترا تستعد للحرب قبل انعقاد مؤتمر الأستانة، فأوعزت إلى الأميرال سيمور قائد الأسطول البريطاني أن يخلق أية وسيلة للتحرش بمصر لإثارة الحرب عليها، أي أنها أخذت تخلق (الحالة القهرية) التي تم الإشارة إليها في مؤتمر الأستانة واشترط إضافتها إلى قرار الامتناع عن التدخل المنفرد في مصر، فأخذ الأميرال يتأهب للعدوان، وكان يستعين برأي الجالية البريطانية في خلق أسبابه، ووجد على الأخص من السير أوكلن كولفن الرقيب المالي عونا كبيرا له في ذلك[1].

وأثناء الحملة الفرنسية سنة 1798م على مصر شيد الفرنسيون الحصون المختلفة على ساحل مدينة الإسكندرية لحمايتها من الاعتداءات الخارجية حيث كان يوجد أربعة حصون (حصن كوم الدكة- حصن كوم الناضورة- حصل لوتورك- حصن كليوباترة)، علاوة على تلك الحصون، فقد أقام الفرنسيون أبان الحملة الفرنسية صفوفا من المدافع (البطاريات)[2].

وفي أول جويلية 1882م أرسل الأميرال سيمور إلى مجلس الإمبراطورية البريطانية ينبئها أنه اكتشف بعض الترميمات فام بها مصريون في حصون الإسكندرية، وأنهم يركبون بطاريات جديدة تجاه بوارجه، وأن الاستعدادات الحربية قائمة في البلاد، وأن عرابي معتزم سد بوغاز الإسكندرية لحصر البوارج الإنجليزية التي كانت راسية في الميناء، وبديهي أن هذا الاكتشاف إنما كان وسيلة مختلقة لتوسيع الشر والاعتداء، فإن أية ترميمات تجري في الحصون لا يمكن أن تكون وسيلة مشروعة لإثارة الحرب والقتال[3].

بعدها طلبت إنجلترا بوقف إصلاح بعض الحصون المتهدمة بالإسكندرية، ولما توقفت الإصلاحات هددت إنجلترا مرة ثانية بأنها ستوقف أي عمل بالقوة المسلحة رغم أن الحصون في الأراضي المصرية، وظلت إنجلترا توسع في موضوع التحصينات وتهدد

---

[1]-عبد الرحمان الرافعي:**الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ص 295.

[2]-محمد فيصل عبد المنعم: **المرجع السابق**، ص ص 51 – 52.

[3]-عبد الرحمان الرافعي: **الزعيم الثائر أحمد عرابي**، ص 141.

بالضرب حتى جاء يوم 9 جويلية 1882م عندما طلب رئيس الحملة البحرية الإنجليزية من السلطات المصرية تسليم الحصون للبحرية الإنجليزية بقصد تجريدها من السلاح[1].

وفي نفس اليوم، كتب الأميرال سيمور إلى قائد الحامية الإسكندرية بوجوب الكف عن وضع المدافع وتجهيز الدفاع، وتوعده بالضرب، وفي 10 جويلية من نفس السنة كرر ذلك الإشتكاء وقال أنه سينفذ تهديده إن لم يسلمه طابية رأس التين وهي منطقة بالإسكندرية لتجريدها من السلاح، فأرسل إليه قرارا من مجلس النظار تحت رياسة الخديوي توفيق، محصله أن مصر لا يمكنها تسليم موقع من مواقعها إلا قهرا، وإن شيئا مما يدعيه لم يحصل من يوم صدور أمر السلطان بمنع ذلك، وما كان قد حصل فهو من الترميمات السنوية، وأن الدافع لم تزل على حالها من عدة سنين[2].

وفي الساعة السابعة من صبيحة يوم الثلاثاء 11 جويلية سنة 1882م أعطى الأميرال سيمور إشارة الضرب[3]، فأطلقت البارجة (ألكسندرا) أول قنبلة على طابية الإسبتالية وتلتها البوارج الأخرى، فأخذت تطلق قنابلها المدمرة على حصون المدينة، وعلى المدينة ذاتها، أما القلاع فلم تجب على الضرب إلا بعد الطلقة الثالثة، بعد خمس دقائق من ابتداء الضرب، وكان الضرب من جانب الأسطول الإنجليزي شديدا مروعا، فكانت قنابله محكمة المرمى شديدة الفتك، أما مدافع القلاع فكانت ضعيفة متراخية وسقط كثير منها في البحر (أنظر الملحق رقم07)[4].

سارت السفن الأسطول البريطاني في بدء المعركة على الخطة الحربية التي رسمت لها فصوبت مقذوفاتها أولا على حصون الفنار، ورأس التين، والاسبتالية، ولم تعر مؤقتا التفاتها إلى الحصون الأخرى، وقاتلت ثلاث بوارج من همن متنقلة وهي سلطان، وسوبرت، وألكسندرا، أما البارجة أنفنسيبل فكانت ملقية مراسيها في الممر الصغير لتعاون الأسطول الداخلي مصوبة مدفعين من مدافعها منصوبين في برجها الأمامي وزن

---

[1]-إسماعيل عبد الفتاح: **المرجع السابق**، ص 21.

[2]-طاهر الطناحي: **المرجع السابق**، ص 103.

[3]-جمال بدوي: **كان وأخواتها مشاهد من تاريخ مصر الحديث**، (د.د.ن)، (د.م)، 1986، ص 65.

[4]عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ص 310.

الواحد (ثمانون طنا) لضرب الحصون السالف ذكرها ومدفعين في برجها الخلفي لضرب حصن المكس (أنظر الملحق رقم 08)[1].

وكانت البوارج أثناء الضرب تتحرك في سيرها، يحجبها عن الأعين دخان كثيف فلا يستطيع الرماة المصريون إحكام المرمى وإصابة الهدف منها، وكل بارجة بها شبكة من الفولاذ إذا أصابتها قنبلة من قنابل الحصون صدت قوتها بحيث تضعف إذا نفذت إلى البارجة ذاتها، وقد ساعد على إحكام المرمى من جانب الأسطول أن الاستعداد الحربي من ناحية الإنجليز أقوى وأعظم منه من جانب القلاع المصرية إذ كانوا مطلعين على دقائق الاستحكامات ومبلغ ما بها من المدافع والذخيرة ومخازن القنابل فيها، بخلاف العرابيين فمعلوماتهم عن الإنجليز كانت مشوشة وضئيلة[2]

وكانت حصون الإسكندرية القائمة على طول شاطئ البحر تنقسم ثلاث مناطق بالنسبة لتعرضها لضرب الأسطول[3]:

1-المنطقة الأولى: وهي شرقي المدينة، وليس بها غير حصن السلسلة وهذا الحصن لا نعده قد اشترك في القتال.

2-المنطقة الثانية: وهي شمالي المدينة وهي عبارة عن حصون قايتباي والهلالية والأطة، والإسبتالية، ورأس التين، والفنار.

3-المنطقة الثالثة: وهي غربي المدينة وكان بها حصون صالح أغا، والبرج رقم 15، وأم قتيبة، والعجمي، والمرابط[4].

---

[1]- عمر طرسون: **يوم 11 يوليه سنة 1882م**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، (د.ت)، ص ص 73 - 74.

[2]عبد الرحمان الرافعي: **الزعيم الثائر أحمد عرابي**، ص 102

[3]-حسن حافظ: **المرجع السابق**، ص 63.

[4]- حسن حافظ: **المرجع السابق**، ص 63.

وكان الأسطول البريطاني مكونا من ثماني مدرعات كبيرة وخمس مدفعيات، وسفينة للطوربيد وأخرى لأعمال الكشف، وكانت مدافع الأسطول السبعة وسبعين من النوع الضخم القوي جدا من طراز أرمسترونج[1].

استمر الضرب من الساعة السابعة إلى الساعة الحادية عشرة على أقص ما يكون من الهول والشدة، فتهدمت حصون الفنار ورأس التين والإسبتالية في منتصف الساعة الواحدة بعد الظهر، حيث اجتمعت عليها المدرعات الكسندرا وسلطان وسوبرت، ولما أسكتتها صوبت قنابلها إلى قلعة (الأطة) وعونتها في ضربها المدرعتان انفلكسبل وتمرير فقذفت المدرعات الخمس نيرانها على تلك القلعة فدمرتها بعد أن نسفت مستودع البارود فيها، ثم تحولت إلى قلعة "قايتباي" وظلت تقذفها بقنابلها إلى الساعة الخامسة مساء فخربتها[2].

استأنف بعض بوارج الأسطول ضربها لطابية قايتباي يوم 12 جويلية ولم تسكت مدافع الأسطول إلا بعد أن ذكت حصون الإسكندرية، وقد شب حريق هائل في الإسكندرية واستمرت النار مشتعلة في المدينة حتى اليوم التالي، وقد ذكر بعض الكتاب إن الحرائق الأولى كانت بفعل قنابل الأسطول الإنجليزي، لكن البعض ذكر أن العرابيين هم الذين أضرموا الحريق لتعطيل نزول البريطانيين للبر، وقد ثبت أن الحريق لم يعوق نزول البريطانيين للبر[3].

قاومت الإسكندرية قدر طاقتها، ولكن بعد استبسال الجنود المصريين وأحمد عرابي وزملائه في طوابي الإسكندرية تمكن الإنجليز من النزول إلى الإسكندرية، وفي هذه اللحظة الحرجة جدا انضم الخديوي توفيق إلى جانب الأعداء تماما، وعزل أحمد عرابي من وزارة الحربية وأعلن ذلك بإصداره منشورا علق بشوارع الإسكندرية، ولكن عرابي لم يمتثل للأمر، وشكل المجلس العرفي وصدرت فتوى من هذا الاجتماع باعتبار الخديوي

---

[1]-محمود الخفيف: **فصل في تاريخ الثورة العرابية**، ص 50.

[2]-عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ص 210.

[3]-عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل: **المرجع السابق**، ص 206.

توفيق خارجا عن الدين، وعدم قبول عزل عرابي، وبدأت البلاد في الاستعداد ضد التدخل العسكري البريطاني[1].

كانت مجزرة بشرية رهيبة ارتكبتها بريطانيا العظمى عقابا للشعب المصري لأنه رفض الاستسلام للنفوذ الأوروبي الذي تغلغل في أنحاء الديار المصرية، وبات يشكل أخطرا على روحها وشخصيتها وأخلاقها واستقلالها الوطني، حيث كان حكام مصر من سلالة محمد علي قد فتحوا أبواب البلاد على مصارعها أمام الأجانب ومنحوهم امتيازات وحصانات جعلتهم بمنأى عن المساءلة إذا ارتكبوا أكبر الجرائم[2]

ولقد أسفر القصف عن انشقاق ظاهر بين حزب القصر وبين الوطنيين، فحتى هذه اللحظة كان عرابي يتصرف ولو اسميا تحت سلطة الخديوي توفيق، ولكن لما شاهد الخديوي توفيق بنفسه من فوق سطح قصره في الرمل أن البريطانيين يعنون ما يقولون، لم يضيع وقته ليضع نفسه تحت الحماية البريطانية وتحت حراسة سرية من جنود الأسطول، ثم أصدر بيانا أعلن فيه أن عرابي متمرد، ثم جلس ينتظر هزيمة رعاياه[3].

بعد ضرب الإسكندرية دخلت مصر مرحلة جديدة سميت بمرحلة القتال والمعارك في الحرب العرابية، بعدما أيقن أحمد عرابي وأصحابه أن الحرب غدت أمرا محتما بين الأمة المصرية وبين إنجلترا، ورأوا أن الإسكندرية لا تصلح ميدانا للقتال، وأن الدفاع عنها بعد تحطيم حصون الشواطئ مستحيل، وهو أكثر استحال بعد انضمام الخديوي توفيق إلى الإنجليز، فتلا ضرب الإسكندرية نشوب معركتي واحدة في الجهة الغربية والأخرى قي الجهة الشرقية[4].

معارك الجبهة الغربية (كفر الدوار):

---

[1]-محمد فريد السيد حجاج: **المرجع السابق**، ص 13.

[2]-جمال بدوي: **المرجع السابق**، ص 65.

[3]- ريمون فلاور: **مصر من قدوم نابليون حتى رحيل عبد الناصر** ، ترجمة سيد أحمد على الناصري، تقديم ومراجعة يونان لبيب رزق، المجلس الأعلى للثقافة، (د.م)، 2000، ص 197.

[4]-عادل أحمد سركيس: **المرجع السابق**، ص 44.

كان زعماء الثورة العرابية يعتقدون أن الإنجليز لن يتخذوا قناة السويس ميدانا للزحف أو للحركات الحربية وذلك احتراما لحيدة القناة من وجهة النظر الدولية، وعلى هذا الأساس، اتجهت أنظارهم إلى القطاع الغربي ونعني به كفر الدوار والطرق الموصلة من الإسكندرية إلى القاهرة، وهكذا عين أحمد عرابي المهندس محمود باشا فهمي رئيسا لأركان الجيش المصري، فوضع خطط الدفاع عن البلاد وتتلخص في اتخاذ خمسة مواقع دفاعية رئيسية[1].

اختار محمود فهمي خمسة مواقع لتكون مراكز للدفاع عن البلاد[2]:

-الأولى في كفر الدوار.

-والثاني في رشيد.

-والثالث بين الرشيد وبحيرة البرلس.

-والرابع في دمياط.

-والخامس في الصالحية والتل الكبير، وذلك لصد الهجوم من ناحية الشرق ومن جهة قناة السويس.

كانت قيادة كفر الدوار لطلبة عصمت تحت إمرة عرابي، وكان عدد الجيش هناك نحو عشرة آلاف، وكانت خطوط الدفاع في هذا الميدان ثلاثة، كما سلف الذكر يبعد كل واحد عن الذي يليه بأربعة أو خمسة آلاف متر، وكان بين كل خطين خندق عمقه خمسة عشر قدما، وبنيت على جميع المرتفعات الصالحة قلاع وضع فيها نحو خمسين مدفعا، وقد عمل في بناء هذه الاستحكامات مع الجيش نحو خمسة آلاف رجل من أهالي البحيرة والغربية والمنوفية[3].

---

[1]-محمد فيصل عبد المنعم: **المرجع السابق**، ص 131.

[2]-حسن حافظ: **المرجع السابق**، ص ص 77 – 78.

[3]-محمود الخفيف: **فصل في تاريخ الثورة العرابية**، ص 60 – 61.

وفي المقابل كانت الخطة الأساسية للحملة الإنجليزية هي غزو مصر من الشرق، وكان ذلك يقتضي اقتحام قناة السويس واتخاذ الإسماعيلية قاعدة للزحف على القاهرة، على أن يقوم جزء من قوات العدو بشغل (قوات منطقة كفر الدوار) إخفاء لاتجاه الهجوم البريطاني، وعلى الرغم من أن الإنجليز كانوا يلتزمون خطة الدفاع في الميدان الغربي (ما بين كفر الدوار والإسكندرية) قبل وصول قواتهم الرئيسية بقيادة الجنرال سيرجارنت ولسلى فإنهم بكروا في خرق حرمة قناة السويس منذ ذلك الوقت على عكس ما كان يظن عرابي بل اتخذوها ميدانا لتحركاتهم العدوانية[1]

موقعة الرمل (معركة كفر الدوار الأولى):

وجه عرابي كل عنايته إلى تحصين مواقعه في الميدان الغربي (وأهمل الميدان الشرقي إهمالا تاما مما كان السبب الأكبر في الهزيمة) ، فتحرك الإنجليز يوم السبت 5 أوت من سنة 1882 يريدون التقدم من جهة (الرمل وهي منطقة بغرب مصر)، وقد كان الإنجليز بقيادة الجنرال ولسلى، ولم تدم المعركة طويلا، حتى انجلت عن فوز العرابيين وتقهقر الإنجليز إلى أبواب الإسكندرية طالبين النجدات من قبرص ومالطة وجبل طارق وأرسلت إليهم النجدة تضم الكير من الهنود[2].

موقعة غرب خورشيد:

استمرت المناوشات بين العرابيين والإنجليز، وفي 17 من أوت من سنة 1882 قام الإنجليز بهجوم ذي ثلاث شعب على مقدمة الجيش المصري: تقدم الجناح الأيمن بطريق السكة الحديدية من القباري، والثاني من طريق كوبري المحمودية، والجناح الأيسر من طريق الرمل، وتقابل الجيشان بالسلاح الأبيض ست ساعات، جرح خلالها قائد القوة البكباشي محروس الذي دافع دفاعا مجيدا عن قطاعه، وانجلت المعركة بارتداد الإنجليز إلى الإسكندرية تحت جنح الظلام بعد أن وقعت بهم خسائر تزيد عن خسائر المصريين[3].

---

[1]-حسن حافظ: **المرجع السابق**، ص 80.

[2]-محمود متولي**: المرجع السابق**، ص 56.

[3]-حسن حافظ: **المرجع السابق**، ص ص 82 – 83.

موقعة كفر الدوار الثانية:

في يوم 19 أوت 1882، بدأت معركة كفر الدوار الثانية واستمرت فترة طويلة وانتصر المصريون للمرة الثانية وكان الأهالي يمدون الجيش بالأموال والرجال بسخاء عظيم حتى يمكن أن يقال أن الحرب المصرية التي قادها أحمد عرابي والتي استمرت شهرين في الميدان الحربي لم تكلف الخزينة المصرية قرشا واحدا بل دفع نفقاتها الأهالي مما يدل على أن حركة المصريين في ذلك الحين لم تكن مصطنعة بل كانت صادرة من أعماق قلوب مملوءة بالوطنية[1].

وهكذا كانت وقائع كفر الدوار أو الميدان الغربي سجلا مجيدا الثورة، وحسب المصريين فخرا هذا الثبات الذي لم يكن يتوقعه الإنجليز من هؤلاء الذين سموهم العصاة، ورد الخديوي توفيق على هذه الجهود الوطنية ببلاغ جعل عنوانه[2]:

"إلى جميع أهالي وسكان القطر المصري"، وقد جاء فيه: "ليس خافيا ما أقدم عليه أحمد عرابي وشيعته الضالة من الأفعال المغايرة، والتشبثات الفوضوية التي أخلت بنظام القطر وأضعفت الثقة به... ولما كانت الدولة البريطانية الإنجليزية لها فيه المنافع الكبرى، ولا سيما بالنظر إلى ترعة السويس التي هي طريقها الوحيد للخطة الهندية المهمة، فقد أخذت على عهدتها وتحت إمرتها التداخل الفعلي لقمع هؤلاء المفسدين ومحو آثار الفتن، وبما أن العساكر الإنجليزية يعدون في هذه الحال نائبين عنا في قطع دابر المفسدين وتطهير البلاد منهم، ومن كانت هذه صفتهم فإنهم جديرون بالمعاونة والمساعدة" (أنظر الملحق رقم 09).

---

[1]-محمود متولي: **المرجع السابق**، ص 56.

[2]-محمود الخفيف: **فصل في تاريخ الثورة العرابية**، ص ص 62 – 63.

معارك الجبهة الشرقية (التل الكبير):

معركة التل الكبير:

أيقن الإنجليز أنهم سيفشلون في هزيمة عرابي وقواته في كفر الدوار، فبدؤوا فصلا جديدا من الخديعة والدسيسة والمؤامرات فعملت على جبهتين: الأولى العمل والتحول العسكري بسرعة عن طريق قناة السويس والثاني البدء برشوة بعض كبار رجال الجيش وبعض البدو ومشايخ البدو في المنطقة لضرب وطعن أحمد عرابي والجيش المصري من الخلف[1]، أدرك الإنجليز أن الميدان الحربي صعب عليهم اختراقه فتحولت أنظار الإنجليز إلى الميدان الشرقي، ولكن المسيو فرديناند دليسبس وهو رئيس قناة السويس طمأنه بأن الإنجليز لن ينتهكوا سيادة القناة[2]، ولهذا لم يضع عرابي ثقله من الناحية العسكرية في هذا الميدان، وأصابت الجيش المصري ضربة قوية أثرت في معنوياته ألا وهو أسر اللواء محمود فهمي، وبينما عرابي يوالى استعداده تلقى أكبر ضربة قاصمة له، وكان لما مفعول قوي بين أفراد الجيش المصري، والشعب، وكان ذلك منشور العصيان الذي أصدره السلطان عبد الحميد الثاني* خليفة المسلمين والذي أعلن فيه قرار عصيان أحمد عرابي، وفي الوقت الذي كان يجب أن يتكاتف الجميع أطل أعوان الخيانة رؤوسهم من أوكارهم وعلى رأسهم سلطان باشا[3].

كان سلطان باشا يرأس الحزب الوطني قبل الغزو الاستعماري لمصر، ثم أصبح بعد ذلك مركزا للدسائس والخيانة، وانحاز للخديوي توفيق والإنجليز، وأخير أصبح نائبا للخديوي المرافق للحملة الإنجليزية، ولقد استمال سلطان باشا باستخدامه شراء النفوس بالمال، بعض البدو الموالين لعرابي، وعلى رأسهم الطحاوي، وكانت الضربة الأخيرة هي

---

[1]-إسماعيل عبد الفتاح: **المرجع السابق**، ص ص 23 – 24.

[2]-محمود متولي: **المرجع السابق**، ص 56.

***السلطان عبد الحميد الثاني:** أحد أهم سلاطين الدولة العثمانية ولد يوم 21 سبتمبر 1842، ووالده هو السلطان عبد المجيد وأمه تيرمزكان قادين أفندي، اعتلى العرش سنة 1876. راجع عائشة عثمان أوغلي: **والدي السلطان عبد الحميد الثاني**، ترجمة صالح سعداوي صالح، دار البشير، الأردن، 1991، ص 11.

[3]-محمد فريد السيد حجاج: **المرجع السابق**، ص 14.

وصول الخيانة إلى العسكريين مما كان له عظيم الأثر في هزيمة الجيش المصري في الميدان الشرقي، وكان أشهرهم الأميرالاي علي يوسف الشهير بخنفس، والقائم مقام عبد الرحمان حسن، والأميرالاي أحمد عبد الغفار الذي أعماهم الذهب والحقد على الوطن[1].

لكن ولو أن أحمد عرابي بادر عندما نشبت الحرب إلى سد القناة لعجز الجنرال ولسلى عن الوصول إلى الإسماعيلية واتخاذها قاعدة للزحف، ولكنه لم يفعل، فكان إحجامه وبالا على مصر، وقد لعب المسيو فرديناند دليسبس في هذه المسألة دور الخداع والتغرير لكي يفوت على العرابيين سد القناة[2]، وفي 20 أوت 1882م أرسلت حملة بحرية إنجليزية إلى بورسعيد تتكون من ثلاثين ألف جندي، استطاعوا احتلال بورسعيد واقتحموا قناة سويس، وبسرعة احتلت إنجلترا الإسماعيلية في اليوم التالي، رغم مقاومة المصريين لهم، وبعدها أنزلت إنجلترا جنودها وعتادها لبداية الزحف للقاهرة[3].

وانتهى الموقف بهزيمة المصريين في معكرتي القصاصين (الأولى في 28 أوت والثانية في 9 سبتمبر 1882م)، التي كان بطلها راشد باشا حسني (المعروف بأبي شنب فضة)، والتل الكبير في 13 سبتمبر1882م)بعد أن كانت الخيانة قد تفشت في بعض العناصر المعادية للثورة وتسببت في ضياع الأمل في التصدي للإنجليز، ولم يكن النصر في التل الكبير دلالة على شجاعة إنجليزية أو بطولة أوروبية بقدر ما كان خديعة وخيانة وجشعا وأنانية من جانب العناصر الرجعية[4].

رغم الهزيمة، فلم يكره المصريون عرابي، فقد صمد الجيش المصري صمودا رائعا يعبر عن قدرة الإنسان المصري، فوصل عرابي للقاهرة وطلب منه المجلس العرفي الدفاع عن القاهرة ولكنه لم يجد سوى أربعون جنديا من السواري، فعرف أن الجنود هربوا من الجيش، فرأى أنه حقنا للدماء وحفاظا على القاهرة من الدمار والخراب، أن

---

[1]- محمد فريد السيد حجاج: **المرجع السابق**، ص 15.

[2]-عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ص 374.

[3]-إسماعيل عبد الفتاح: **المرجع السابق**، ص ص 24 – 25.

[4]-محمود متولي: **المرجع السابق**، ص 56.

يقرر تقديم نفسه فداء للأمة المصرية، فتقدم المجلس العرفي بالتماس للخديوي توفيق بوقف الحرب وعدم دخول الإنجليز للقاهرة فرض طلب المجلس[1].

كان صباح الجمعة 15 سبتمبر 1882م يوم من أيام القاهرة الحزينة، يوم دخلها الإنجليز بعد هزيمة جيش الثورة في موقعة التل الكبير، وهي هزيمة لعبت فيها الخيانة دورها في تمكين الإنجليز من الحصول على انتصار سهل، وقبل دخول الإنجليز العاصمة قضوا الليل بثكنات العباسية (أنظر الملحق رقم 10)[2].

وبعد دخول الإنجليز العاصمة واحتلوها، احتلوا القلعة، وثكنات قصر النيل، وعابدين، أما الخديوي، فقد عاد إلى العاصمة حيث استقبله الجنرال ولسلى قائد الجيش البريطاني، ونجل الملكة فيكتوريا، والسير ادوار مالت المعتمد البريطاني وأطلقت المدافع إيذانا بوصوله، واستعرض الخديوي توفيق الجيش المصري في ميدان عابدين، وأنعم بالدرجة الأولى على محمد سلطان باشا على خيانته، كما أنعمت عليه ملكة إنجلترا بلقب سير، وعاد الجنرال ولسلى إلى إنجلترا في 4 أكتوبر1882م تاركا بمصر قوة حربية من انثني عشر ألف جندي[3].

---

[1]-إسماعيل عبد الفتاح: **المرجع السابق**، ص ص 26 – 27.

[2]-رءوف عباس حامد: **القاهرة من عرابي إلى مبارك**، ص 2.

[3]-عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل: **المرجع السابق**، ص 263.

ثانيا: نفي أحمد عرابي والنتائج العامة للاحتلال:

لكي تثبت بريطانيا عجز أحمد عرابي على حفظ الأمن، ولتتيح لنفسها فرصة التدخل، دبرت مذبحة الإسكندرية في 11 جوان سنة 1882م، وبعدها تطورت الحوادث سريعا في مصر، فضربت الإسكندرية في 11 جويلية سنة 1882م وتلا ذلك نشوب معارك في جهة الغربية والجهة الشرقية لمص، وهزيمة الجيش المصري واحتلال القاهرة، وتصفية الحركة الوطنية[1].

بعد دخول الإنجليز لمصر بدأ الخديوي توفيق بإلغاء الجيش المصري جملة بحجة أنه انضم إلى العصاة، وكان هذا توطئة لمحاكة قواده وضباطه إلا من انحاز أثناء الحرب للخديوي توفيق[2]، بعد تسليم أحمد عرابي نفسه أسيرا للقوات الإنجليزية مع زملائه للقائد دروري لو أحد جنرالات إنجلترا، ودخل الخديوي توفيق العاصمة وسط جنود الاحتلال في موكب ضخم يوم 25 سبتمبر، وعومل معاملة قاسية في سجنه، وسلم إلى السلطات المصرية التي شكلت محكمة لمحاكمته، ولم يجرأ أي محامي مصري للدفاع عنه خوفا من انتقام الخديوي توفيق لأن البلاد سادت فيها الوشاية وأدخل السجون كل وطني[3].

بعد صدور أمر الخديوي توفيق بتأليف محكمة عسكرية، تقدم إليها لجنة ألفت للتحقيق مع من ترى تقديمه من المتهمين، وكان رئيس المحكمة محمد رءوف باشا من أنصار الخديوي توفيق، وكان الأعضاء إلا واحدا من أصل شركسي ومن الناقمين على أحمد عرابي، سجن عرابي مع زعماء الثورة في بناء الدائرة السنية وقد جعل معتقلا عاما، وكان الخديوي توفيق يتطلع إلى اليوم الذي يساق فيه أحمد عرابي وأصحابه إلى المشنقة ولم يكن رياض باشا وزير الداخلية أقل تطلعا إلى ذلك اليوم من الخديوي[4].

---

[1]-محمد محمود السروجي: **المرجع السابق**، ص 130.

[2]-عمر عبد العزيز عمر: **المرجع السابق**، ص ص 399 – 400.

[3]-إسماعيل عبد الفتاح: **المرجع السابق**، ص ص 27 – 28.

[4]-محمود الخفيف: **فصل في تاريخ الثورة العرابية**، ص 77.

ومن أسوأ ما يذكر أن الخديوي توفيق كان يرسل بعض خدمه إلى أحمد عرابي في السجن فيسبونه ويهددونه (أنظر الملحق رقم 11)، وقد وضع عرابي في حجرة صغيرة مرتفعة السقف، حالكة الظلمة وبخاصة بالليل حيث لم يكن يسمح للسجناء بمصابيح، وكانت الحجرة خالية من الكراسي، وليس بها إلا بساط وحشية وملحفة ووسادتين وبعض الآنية من الخزف والنحاس[1]، بعدما أعتقل زعماء الثورة العرابية، والضباط والأعيان الذين أيدوها، ماعدا السيد عبد الله النديم الذي اختفى عن الأنظار ولم تستطع عيون الحكومة أن تعرف مقره، وبعد تهرب محاموا مصر الدفاع عن أحمد عرابي، فعينت الحكومة البريطانية السير شارلس ويلسن للدفاع عن عرابي وحضور جلسات التحقيق[2].

وقد كانت المحاكمة مهزلة من المهازل، فقد تدخل اللورد دوفرين في المحاكمة والغريب في الأمر أنه كان يبدي اهتماما كبيرا بأحمد عرابي، وكان حضوره عقب الاحتلال، فوضع الخطة الآتية: تستبعد جميع التهم عن أحمد عرابي ما عدا تهمة عصيان أمر الخديوي توفيق حين دعاه إلى الإسكندرية، ويقدم إلى المحكمة فيعترف بالتهمة، وتصدر المحكمة حكمها عليه بالموت، ولكن مرسوما خديويا يقوم بتعديل الحكم يتلى في قاعة الجلسة، ويقضي بنفيه من مصر ومصادرة أملاكه[3].

ومن هنا تكبر الدهشة والريبة، فالإنجليز أبدوا عطفا كبيرا على أحمد عرابي ومعظم زملائه، واختصوا عرابي بأكبر العطف والرعاية، فالأمس كانوا يملئون الدنيا ضجيجا بوجوب القضاء عليه، وهيئوا الجيوش لسحقه ومحاربته باعتباره خارجا عن الخديوي توفيق، ومتمرد هو وزملائه عن القانون[4].

فذهب محاميه إليه في السجن ومعه ترجمان، وأطلعه على ذلك فبدت عليه الدهشة ثم قال: "أعترف بصراحة أني كنت أفضل المحاكمة لأسمع أوروبا كلها قضيتي، وألقي من اتهموني وجها لوجه في ساحة المحكمة"، في البداية لم يقبل الزعيم عرابي بهذا لأنه رأى

---

[1]- محمود الخفيف: **فصل في تاريخ الثورة العرابية**، ص 77.

[2]-عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل: **المرجع السابق**، ص 260.

[3]-محمود الخفيف: **فصل في تاريخ الثورة العرابية**، ص 77.

[4]-عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ص 417.

نفسه ليس بعاص، ولكن لم يجد عرابي مخرجا إلا القبول خاصة بعد أن علم أن مصير زملائه متحكم به فقبل المساومة[1].

أصدرت المحكمة العسكرية في 3 ديسمبر سنة 1882م حكمها على أحمد عرابي بالإعدام كما تقدم بيانه، وفي 7 ديسمبر اجتمعت المحكمة لمحاكمة كل من: طلبه باشا عصمت، وعبد العال باشا، وحلمي أبو حشيش، ومحمود سامي البارودي، وعلي فهمي باشا الديب، فحكمت عليهم بالإعدام، وتلا رئيس المحكمة أمر الخديوي توفيق بتعديله إلى النفي المؤبد أيضا (من الأقطار المصرية وملحقاتها)، وفي 10 ديسمبر 1882م حوكم محمود باشا فهمي ويعقوب سامي باشا، فحكم عليهما بالإعدام، مع تعديل الحكم إلى النفي المؤبد[2].

وفي 14 ديسمبر من نفس السنة أصدر الخديوي توفيق أمرا بمصادرة أملاك الزعماء السبعة المحكوم عليهم وأموالهم،، وحرمانهم حق امتلاك أي ملك في الديار المصرية بطريق الإرث أو الهبة أو البيع أو بأي طريقة ما مع ترتيب معاش سنوي لهم بالقدر الضروري لمعيشتهم، وقضى هذا المرسوم ببيع أملاكهم، وما ينتج من هذا البيع من صافي الثمن يخصص لسداد التعويضات التي ستعطى لمن أصيبوا في حوادث الثورة، وفي 21 ديسمبر صدر أمر أخر بتجريد الزعماء السبعة من جميع الرتب والألقاب وعلامات الشرف التي كانوا حائزين لها[3].

اختارت الحكومة الإنجليزية جزيرة (سيلان)* بالهند منى للزعماء السبعة، وقد أبلغ المستر برودلي (المحامي الثاني الذي يعين من طرف إنجلترا لأحمد عرابي) هذا القرار

---

[1]-محمود الخفيف: **فصل في تاريخ الثورة العرابية**، ص ص 77 – 78.

[2]-عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ص ص 420 – 421.

[3]-عبد الرحمان الرافعي: **الزعيم الثائر أحمد عرابي**، ص 204.

***جزيرة سيلان:** تقع جزيرة سيلان في المحيط الهندي إلى الجنوب الشرقي من الهند وتسمى الآن سري لانكا، وعرفت عند العرب بإسم (سرنديب) حيث تقدر مساحتها 65610 كلم2، وهي معروفة بإنتاج الشاي، أنظر: محمد العبودي: **رحلة إلى سيلان وحديث في أحول المسلمين**، صدر عن الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، (د.م)، 1983، ص 9.

إلى عرابي في سجنه، فاغتبط بهذا الاختيار، وقال إن هذا النفي يسرني لأن سيدنا آدم لمل هبط من الجنة نزل فيها[1]، وصل أحمد عرابي جزيرة سيلان في 9 جانفي 1883م واستقبله أهلها وحاكمها استقبالا حافلا، وأمضى عرابي وزملائه ما يقارب من 19 عاما عاشها بين السكان يعلمهم اللغة العربية والذين ويتعلم اللغات الأجنبية، وأسس مدرسة هناك وهي (المدرسة الإسلامية) لتعليم أبناء الجزيرة، وفي جزيرة سيلان، توفي عبد العال حلمي في عام 1891م ودفن هناك وحزن الجميع على وفاته، وكذلك توفي محمود فهمي في 17 جويلية 1894م، كما توفي يعقوب باشا سامي في أكتوبر 1900م ودفن هنالك[2].

وأصيب محمود باشا سامي البارودي بارتشاح في القرنيتين أفقده نور عينه، وقررت جمعية الأطباء لزوم عودته إلى مصر لمعالجته في المناخ الذي ولد فيه وألفه، وصادق على ذلك حاكم الجزيرة، فأصدر الخديوي عباس حلمي الثاني خليفة الخديوي توفيق أمرا بعودته إلى مصر، فرجع في شهر سبتمبر سنة 1900م، وعفى عنه الخديوي عباس حلمي الثاني، ونحه حقوقه المدنية ورد إليه أملاكه الموقوفة، ولكن لم يعد إليه بصره، وتوفي في 12 ديسمبر سنة 1904م[3].

أثناء إقامة أحمد عرابي في جزيرة سيلان، زاره ولي عهد إنجلترا جورج الخامس، فطلب منه الزعيم عرابي السعي للعفو عنه وعودته إلى مصر، وفي 24 ماي سنة 1901م أصدر الخديوي عباس حلمي الثاني العفو عن أحمد عرابي وعلي فهمي[4]، فبارح علي باشا فهمي الجزيرة في شهر أوت من نفس السنة، وجاء القاهرة في أول سبتمبر، أما أحمد عرابي فقد قدم القاهرة في أول أكتوبر سنة 1901م، وكانت البلاد تغلي سخطا على الاحتلال وسياسته لما بدا من الحكومة البريطانية من نقض عهودها في الجلاء ووضع يدها على حكومة البلاد ومرافقها[5].

---

[1]-عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ص 422.

[2]-إسماعيل عبد الفتاح: **المرجع السابق**، ص ص 29 – 30.

[3]-عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ص 445.

[4]-إسماعيل عبد الفتاح: **المرجع السابق**، ص 30.

[5]-عبد الرحمان الرافعي: **الزعيم الثائر أحمد عرابي**، ص 211.

إضافة لوجود الاحتلال وجد أحمد عرابي أن الدستور في مصر قد مات، وأن الحركة الوطنية بدأت تصحو من جديد على يد مصطفى كامل، وظل عرابي يتعبد ويكتفي بالعبادة والصلاة حتى توفي في 22 سبتمبر سنة 1911م ولم يكن عند أولاده ما يكفي لتجهيزه ودفنه، فاضطروا إلى تأجيل إعلان النبأ حتى اليوم التالي حتى قبضوا المعاش فاستطاعوا دفنه، وسارت جماهير شعب مصر في جنازة الزعيم أحمد عرابي صامتة خاشعة تقديرا لبطولته[1].

انتهت قصة البطل المصري أحمد عرابي نهاية في نظري لا يستحقها بطل مثله، دفع راحته واستقراره ثمنا لفداء الوطن، ورغم الشائعات التي أطلقها الأعداء بأنه سبب الاحتلال، فإن الاحتلال استمر بالأراضي المصرية حتى عام 1954م حتى تم الجلاء في 18 جوان من نفس السنة حيث استمر سبعين عاما تقريبا (1882م – 1956م)، رغم ادعاءاتهم وتصريحاتهم المتكررة بأنهم سيخرجون حلما يعود الهدوء والأمن للبلاد[2].

النتائج العامة للاحتلال الإنجليزي:

كانت حالة مصر في السنوات الأولى للاحتلال حالة أمة خرجت منهزمة من ثورة قومية قامت في الأصل لتقرير حقوقها السياسية والدستورية، وانتهت بالإخفاق، وضياع الحقوق، ثم ضياع الاستقلال معها، إذ كان إخماد الثورة على يد دولة أجنبية، فاحتلت البلاد بحجة القضاء على الثورة، ثم استبقت احتلالها، تحقيقا لأغراضها الاستعمارية والسياسية، ووضعت يدها على زمام الحكومة، وصار إليها الأمر والنهي في شئونها كافة، وقد ظهرت نتائج سياسة الاحتلال في شتى النواحي، في الروح الوطنية، في نظام الحكم، في حالة البلاد الاقتصادية والاجتماعية[3].

---

[1]-إسماعيل عبد الفتاح: **المرجع السابق**، ص 31.

[2]-سليمان بن صالح الخراشي: **كيف احتل الإنجليز مصر؟**، مقال منشور إلكترونيا، ص 7.

[3]-عبد الرحمان الرافعي: **مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال**، ص 181.

أثر الاحتلال في الروح الوطنية:

خلت البلاد من روح المقاومة طيلة عشر سنوات أو تزيد، فركنت الأمة إلى الاستكانة والخضوع، فأخذ كبراء البلاد وموظفوها، وأعيانها ومثقفوها، وخواصها وعوامها، تحت تأثير هزيمة الثورة، وانتصار الاحتلال الأجنبي يتنكرون للحركة الوطنية، فعمل الاحتلال من ناحيته على توطيد هذه الحالة النفسية، فلا يرقى في وظائف الحكومة من عنه الميول للوطنية بل كان الترقي محصورا فيمن يتنكرون لهذه الميول، وهبط مستوى الوطنية في النفوس، وفشا الجبن والنفاق، والذل والرياء، وعمت النفعية والأنانية، وتضاءل الخير، فانعدمت الكرامة والمروءة[1].

فانقسام الجبهة الوطنية الداخلية على نفسها، والخلاف بين أعضاء الحزب الوطني الممثلين للرأسمالية المصرية والحزب العسكري قد لعب دورا هاما في تفتيت الجبهة الوطنية بعد الاحتلال، فاستغلته بريطانيا على خير وجه، فتضاءلت الروح الوطنية في النفوس، وصار عدم الاكتراث للوطنية شعار هذا الجميع، وأصبح سبيل النجاح سواء في مناصب الحكم أو في الحياة الاجتماعية عامة، هو الولاء للاحتلال الأجنبي، والزراية بالمبادئ الوطنية، وقلة الإخلاص[2].

أثر الاحتلال في نظام الحكم:

ظهر أثر الاحتلال في نظام الحكم، فقد كانت مصر قبل سنة 1882م دولة مستقلة استقلالا يحده بعض القيود، ولها نظام دستوري، فصارت في عهد الاحتلال دولة مغلوبة على أمرها، ضربت عليها الحماية، وتضطر إلى إتباع "النصائح" التي يفرضها عليها عمال الاحتلال، فقد ألغي الاحتلال النظام الدستوري الذي نالته البلاد من قبل، والذي كان أداة لمقاومة التدخل الأجنبي، وأنشأ بدله نظاما صوريا قوامه مجلس شورى القوانين

---

[1]- عبد الرحمان الرافعي: **مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال**، ص 182.

[2]-محمد محمود السروجي: **المرجع السابق**، ص 130.

والجمعية العمومية، وبذلك فقدت البلاد في وقت واحد استقلالها ودستورها، وفقد الناس الطمأنينة على حياتهم وحريتهم[1].

فالخديوي توفيق منذ توليه الحكم ساعد بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لتوطيد الأيادي الأجنبية في البلاد، حتى بعد قدوم ابنه الخديوي عباس حلمي الثاني (1892م – 1914م) ثم حسين كامل ابن إسماعيل (1914م– 1917م) ثم الخديوي فؤاد بن إسماعيل (1917م – 1936م) ثم الملك فاروق ابن فؤاد (1936م – 1952م)، فجميع هؤلاء الحكام لم يكن لهم عقد ولا حل، إنما كانوا واجهة شكلية أمام الناس، وأما السلطة الحقيقية فكانت بيد الإنجليز[2].

أثر الاحتلال في التعليم:

رجع التعليم القهقرى في عهد الاحتلال، فقد كان إلى سنة 1882م مجانيا في أقسامه الثلاثة: الابتدائي، الثانوي، العالي، وكانت العلوم تدرس باللغة العربية، أما في عهد الاحتلال فقد ألغيت المجانية تدريجا، ووقفت الحركة إنشاء المدارس وأغلق بعضها، ثم تقرر جعل تعليم العلوم باللغة الإنجليزية، ابتداء من السنة الثالثة في القسم الابتدائي، وحل المدرسون الإنجليز محل المصريين تدريجا، وقد مسخت الحكومة برامج التعليم، وحرصت على استبعاد التاريخ القومي الصحيح لكي ينشأ جيلا جاهلا تاريخ بلاده محروما غذاء النفوس في الوطنية[3].

أثر الاحتلال في الحالة الاقتصادية:

إن أساس سياسة الاحتلال الاقتصادية هو تخصيص مصر للزراعة، وجعلها بلدا زراعيا فحسب، وتركيز ثروتها الزراعية في القطن، وإهمال الزراعات الأخرى، ثم تشجيع الأجانب على استثمار رؤوس أموالهم ونشاطهم في المشروعات الزراعية

---

[1]-عبد الرحمان الرافعي: **مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال**، ص 185.

[2]-سليمان بين صالح الخراشي: **المرجع السابق**، ص 7.

[3]-عبد الرحمان الرافعي: **مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال**، ص ص 186 – 188.

والصناعية والتجارية،وقد نجم على هذه السياسة القضاء على الحياة الصناعية في البلاد، وجعلها عالة على إنجليز وعلى الدول الأوروبية في حياتها الاقتصادية، ونتج عن اضمحلال الصناعة في عهد الاحتلال حرمان البلاد موارد عظيمة للثروة، وحرمان المصريين مصدرا للرزق والرخاء، ولما كانت الموارد الزراعية لا تكفي لسد حاجات الشعب[1].

أثر الاحتلال في الحالة الاجتماعية:

بعد أن تمكن الإنجليز من البلاد المصرية عاثوا فيها فسادا في جميع المجالات: السياسية والاقتصادية والاجتماعية، مستعينين في ذلك كله بالمتعاونين من أفراد المجتمع المصري (الخونة) مما زاد تدهورا للوضع الاجتماعي في البلاد وظهور الطبقية والتفرقة بين عناصره وهذا كله راجع للاحتلال الأجنبي، ما خلفه من دمار في المجتمع المصري[2].

إضافة إلى أن الاحتلال أهمل الإصلاح الاجتماعي إطلاقا، ولم ينفق من الإيرادات العامة شيئا على هذا الإصلاح، فتدهورت حالة الأمة الاجتماعية تدهورا بالغا، ونتج عن الاحتلال ثلاث طبقات: طبقة الأغنياء والمثقفين والكبراء، الطبقة المتوسطة، الطبقة الفقيرة، واجتمعت إلى ذلك رعاية الحكومة للآفات الاجتماعية التي جاءت من أوروبا، ورعاها الاحتلال وحماها، وصفوة الكلام أن سنوات الاحتلال تؤلف في تاريخ مصر القومي فترة انحلال وطني عام في الوطنية، في الأخلاق في حالة الشعب إلى أن جاءت فترة البعث الوطني وخروج الإنجليز من مصر[3].

---

[1]- عبد الرحمان الرافعي: **مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال**، ص ص 188 – 190.

[2]-سليمان بن صالح الخراشي: **المرجع السابق**، ص 7.

[3]--عبد الرحمان الرافعي: **مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال**، ص ص 194 – 195 – 196.

الثورة العرابية في الميزان:

تعتبر الثورة العرابية من العلامات المضيئة في تاريخ الشعب المصري، وتعرضت الثورة العرابية لمسميات عدة: فهناك من قال إنها فتنة عسكرية، وهناك من قال إنها هوجة عرابي، ولكن المنصف من المؤرخين للتاريخ يضع هذه الثورة في مكانها الصحيح في تاريخ مصر الحديث، وأنها كانت انتفاضة شعبية تلاحم فيها جيش مصر وباقي طوائف الشعب للذود عن الوطن والعيش في كرامة وحرية، ولولا أصابع الخيانة والتدخل الأجنبي لكان نجاح هذه الثورة مؤكدا[1].

فكتابة التاريخ لا يجب أن تعتمد على رؤية شاهد وحيد، ولا أن نكتبه بعقلية المتهم الذي يحاول تبرئة نفسه أو الخصم صاحب المصلحة، ولا أن نلونه بما يروق لنا من ألوان، ولا نطوعه للأهواء والنزوات... لأن التاريخ قاس لا يغفر الخطايا ولا يمحق الأخطاء حتى لو صدرت بحسن نية[2].

ولقد تعرضت الثورة العرابية بالرغم من أصالتها ووطنيتها لكثير من النقد من قبل المؤرخين المعاصرين والمحدثين على حد سواء[3]، فتضاربت آراء المعاصرين، واختلفت نظرة الكتاب في الثورة التي قادها أحمد عرابي بحجة أنها انتهت بالاحتلال.. وإن كان أحد لا يجرؤ (حتى الخصوم) أن ينال من وطنية هذا الزعيم الفلاح برغم قسوة الأقلام التي سخرت من وجارت عليه فأطلقت الكثير من السحب حتى حجبت الحقائق عن العيون، فل نسي أصحاب الذين يرمون هذه الثورة بأنها قادة للاحتلال، هل نسوا أن الشعب المصري قبل نشوب الثورة محتل أيضا من قبل الأتراك وسياسة الخديوي توفيق ووزيره رياض باشا[4].

---

[1]- محمد فريد السيد حجاج: **المرجع السابق**، ص 3.

[2]-محمود متولي: **المرجع السابق**، ص 69.

[3]-عبد الحكيم العفيفي: **موسوعة تاريخ الإعدام السياسي في مصر**، مكتبة مدبولي الصغير، (د.م)، (د.ت)، ص 226.

[4]-حسن حافظ: **المرجع السابق**، ص 130.

فما حدث في مصر في المرحلة من 1879م وحتى 1882م كان ثورة بالمعنى الحقيقي وأنها كانت تنشد أهدافا أربعة هي[1]:

1-القضاء على الاستبداد والدكتاتورية وحكم الفرد من خلال تحديد سلطات الخديوي الذي كان حاكما بأمره.

2-المطالبة بالحياة الديمقراطية والتي كان أهم مظاهرها المجلس النيابي والذي ظلت جلساته معطلة منذ أن انفض آخر مجلس شورى النواب في 6 جويلية 1879.

3-بناء جيش وطني قوي تتاح فيه الفرص المتكافئة للمصريين للترقي وأن يصل بتعداده إلى الحد المقرر له في الفرمانات السلطانية، وان ترفع سيطرة الشراكسة من هذا الموقع وألا يوظف الجيش في أي وظائف تحط من شرف الجندية والعسكرية كحفر الترع وبناء الجسور.

4-القيام بمجموعة من الإصلاحات كالتعليم والاهتمام بالزراعة والري وتخفيف عبء الضرائب.

هكذا حاول أحمد عرابي أن يسبق التاريخ إلى حد ما بطريقة خرقاء ولكن درامية، لقد كان صورة نموذجية للفلاح، فلم يكن عرابي في عيون الطبقة التركية الحاكمة سوى مجرد فلاح جلف من النوعية التي سيطروا عليها لقرون عديدة، فلقد كانت ثورة 1881 في المقام الأول حركة للفلاحين المصريين من أهل البلاد الأصليين موجهة ضد طبقة رجال البلاط الأتراك الذين تسببوا في خراب البلاد[2]، وهي بلا جدال ثورة من أجل التحرر من الطغيان في عصر اللبرالية ومن الاستعمار في عصر القومية وحق الشعب في أن يحكم نفسه بعيدا عن تسلط فرد أو أجنبية[3].

---

[1]-محمود متولي: **المرجع السابق**، ص ص 71 – 72.

[2]-ريمون فلاور: **المرجع السابق**، ص 187.

[3]-عبد العزيز سليمان نوار: **المرجع السابق**، ص 332.

ايجابيات الثورة العرابية:

ويمكننا أن نستخلص بعض الإيجابيات للثورة العرابية، فقد كانت الثورة دعوة للحرية بلا شك، دعوة قادها مجموعة من الشباب المصري، فلم يكن عرابي يزيد عن الأربعين عاما يوم قاد ثورته، ولم يطلبوا لأنفسهم منصبا ولم يحققوا مطمعا، فلقد حققت الثورة أهداف أهمها[1]:

- ❖ كشفت الثورة حقيقة حكامها حيث ظهر الخديوي توفيق واضحا هزيلا يسلم قيادته للأجانب.
- ❖ كما توضح للشعب المصري حقيقة الأطماع التركية في الوقت الذي سلمت فيه تركيا مصر خوفا على مصالحا، فبعد وقوع مصر تحت قبضة الاحتلال تأكد المصريين أن نظرتهم لتركيا على أنها حامية مصر ليس إلا لغوا.
- ❖ كما لا يجب أن ننسى أنه من ايجابيات الثورة كانت رحلة قصيرة للتجمع الوطني بين قوى الشعب المصري.

ومن بين ايجابيات الثورة أيضا[2]:

- ❖ ظهور القضايا الفكرية الهامة وكان من أهمها: موضوع الحريات العامة والشخصية، المطالبة بالدستور والحياة النيابية، وظهور قضية القومية المصرية.
- ❖ استطاعت الثورة العرابية بتكوين أول حزب سياسي في تاريخ مصر الحديث وهو الحزب الوطني.

هذا بالنسبة لإيجابيات الثورة ولو أرنا أن نفسر الأسباب التي أدت إلى سرعة تصفيتها يمكن إجمالها في النقاط التالية[3]:

---

[1]-محمود متولي: **المرجع السابق**، ص ص 76 – 77.

[2]-محمد فريد السيد حجاج: **المرجع السابق**، ص 8.

[3]-محمد محمود السروجي: **المرجع السابق**، ص 130

أولا: أن الموقف الدولي في ذلك الوقت لم يكن بأي حال في صالح الحركات الوطنية في العام بأسره، فتفرق الدول الاستعمارية الساحق وتسابقها إلى تقسيم آسيا وإفريقيا إلى مناطق النفوذ، جعل إمكانية نجاح الثورة العرابية أو أية ثورة أخرى قامت وقتئذ مثل ثورة الهند وثورة إيران أمرا مستحيلا مهما كانت تلك الثورات على درجة من التنظيم والكفاية.

ثانيا:إن أحمد عرابي لم يفطن إلى أهمية تعبئة القوى الشعبية وتسليحها لتكون قوة له ولجيشه في مواجهة الاحتلال في مواجهة الاحتلال.

ثالثا: الانقسام الذي وقع في الصفوف بين العرابيين والخديوي توفيق، فإن هذا الانقسام جعل من البلد معسكرين متحاربين، معسكر الثورة، ومعسكر الخديوي توفيق، فوقع الاصطدام بينهما، وتفاقم أمره، وانتهز الإنجليز الفرصة في وجوده، وما أدى إليه من ضعف وتخاذل، فحققوا أغراضهم الاستعمارية بالتدخل في شئون البلاد ثم احتلالها، ولو عولجت أسباب الفرقة والانقسام بالحكمة وحسن السياسة لسارت الثورة على صراطها المستقيم ونجت البلاد من الاحتلال[1].

رابعا:تأثير الزعماء في تطور الحوادث، فلقد كانت تنقصهم الخبرة السياسية،فإنه يتبين لنا من تحليل شخصيات الزعماء الذين كان لهم الأثر البالغ في توجيه الثورة، أن قيادتها السياسية كان يعوزها الإخلاص والكفاءة، وبعد النظر، وهذا النقص وحده يكفي لإخفاق أية انتفاضة أو ثورة في مختلف البلدان[2].

خامسا: إن إصدار السلطان العثماني إعلانه بعصيان أحمد عرابي يعد طعنة له من الخلف، فتحولت بذلك الحركة العرابية في نظر البعض من ثورة وطنية إلى مجرد تمرد

---

[1]-عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ص 478.

[2]-عبد الرحمان الرافعي: **الزعيم الثائر أحمد عرابي**، ص 218.

عسكري، وربما عزا بعض الناس هذا الموقف من جانب السلطان إلى غضبه على عرابي لتفكيره في إقامة نظام جمهوري في مصر[1].

سادسا: ومن عوامل إخفاق الثورة العرابية أيضا، سياسة الخديوي توفيق فهو لم يكن يؤمنا بالشورى ولا موقنا بحق الأمة في الدستور، وعلى ما كان عليه من الضعف والتردد، فانه كان يميل إلى الحكومة المطلقة يستأثر فيها بالسلطة هو وحاشيته والمقربون إليه، ولم يكن يعترف لغير هؤلاء بالنفوذ والسلطان، اللهم إلا لممثلي الذل الأجنبية، فإنه كان يحرص على كسب ودهم وثقتهم، ومن هنا جاء خضوعه لرغبات معتمدي انجلترا وفرنسا[2].

سابعا: الطماع الاستعمارية الأوروبية، وبخاصة الإنجليزية، ففرنسا وانجلترا كانتا تطمعان في توسيع نفوذهما في مصر، ومن هنا جاء سخطهما على الثورة وكراهيتهما قيام حكومة دستورية في البلاد، ولقد رأينا كيف ائتمرتا بالحركة الوطنية، ووضعتا العقاب والعراقيل في سبيلها، وكيف بدت نياتهما السيئة نحوها، وكيف انتهت بالاحتلال[3].

ثامنا: إن عرابي لم يحاول استغلال التناقض بين الدولتين الاستعماريتين بريطانيا وفرنسا، والإفادة منه، لاسيما وأن فرنسا بحكم ظروفها الداخلية كانت عازفة عن التدخل الحربي في مصر، كما أنه اطمأن إلى اعتقاده الخاطئ بأن فرنسا لن تسمح لبريطانيا بغزو مصر[4].

تاسعا: ومن أهم أسباب فشل الثورة العرابية هو عامل الخيانة حتى أنه ألف كتاب بعنوان (الخيانة هزمت عرابي)، كان لهذه التصرفات أثر بالغ في الموقف الحربي والسياسي، وبخاصة في موقف الجيش، إذ تأثر فريق من الضباط بأوامر الخديوي توفيق تزعزعت ميولهم نحو الثورة، وجاءت على أثر ذلك خيانة طائفة منهم وطائفة أخرى من أعيان

---

[1]-محمد محمود السروجي: **المرجع السابق**، ص 131.

[2]-عبد الرحمان الرافعي: **الزعيم الثائر أحمد عرابي**، ص 220.

[3]-عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ص 484.

[4]-محمد محمود السرجي: **المرجع السابق**، ص 132.

والبدو مما هيأ للإنجليز التغلب على الجيش المصري في معركة القصاصين وواقعة والتل الكبير[1].

فلقد حاول بعض الكتاب التقليل من قيمة خيانة الضباط في معركتي القصاصين والتل الكبير.. إلى حد تجاهل واقعة الخيانة بالصورة التي تمت بها.. ثم التساؤل في عجب كأنهم لا يعلمون عن كيفية قطع الجيش الإنجليزي المسافة بين القصاصين والتل الكبير، وهي تبلغ خمسة عشر كيلومترا دون أن تصادفهم طلائع المصريين.. ثم نسبوا إلى عرابي باشا أن دفاعه لم يكن محكما وأنه قد فاته أن يجعل لجيشه طلائع على مسافات بعيدة ينبئونه بحركات الجيش الإنجليزي[2].

عاشرا: لم يقدر أحمد عرابي قوة بريطانيا حق قدرها، وكان يظن أنها دولة بحرية لا تقو على القتال في البر، ومهما يكن من شيء فإن الاحتلال العسكري البريطاني لمصر لم يكن سوى نقطة النهاية لسلسة متصلة الحلقات من الأشكال المتعددة للاستعمار الأوروبي[3].

إذن الثورة العرابية هي إحدى حلقات الرئيسة في تاريخ مصر الحديث، والواجب على المصريين أن يعيدوا دراسة تاريخهم بعمق واتزان وبدون حساسيات، وأن يتدارسوا العبر والدروس المستفادة، لأن تاريخ كل أمة من الأمم هو المرجع الذي يمكن أن يرجعوا إليه للاستفادة به، فما كان صوابا يحسنوه ويستمروا عليه، وما كان خطأ يجتنبوه، وما التاريخ إلا مسرحا كبير تعاد عليه المسرحيات لمن بأشكال مختلفة، لهذا كان من الأهمية دراسة الثورة العرابية كحركة وطنية ووثبة ون وثبات التحرر، مع دراستها ومعرفة أصولها وفروعها وأسباب النجاح والفشل، كل هذا يجب أن يكون بعيدا عن الأهواء[4].

---

[1]-عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ص 484.

[2]-عادل أحمد سركيس: **المرجع السابق**، ص 105.

[3]-محمد محمود السروجي: **المرجع السابق**، ص 132.

[4]-محمد فريد السيد حجاج: **المرجع السابق**، ص ص 3 – 4.

الخـــاتمة

خـــــاتمة:

نصل في نهاية هذه الدراسة المتعلقة بثورة أحمد عرابي في مصر إلى جملة من النتائج وهي كالآتي:

لم تتعرض ثورة وطنية في حياة أمة من الأمم أو شعب من الشعوب لتقييم متناقض كما تعرضت الثورة العرابية وذلك في تضارب أقوال المؤرخين، حيث تعرضت هذه الثورة لحملة من السياط في التعبيرات المطلقة والسهلة تدمغها إجمالا بالعفوية وبأنها أضرت أكثر مما نفعت فمن "هوجة " إلى "عصيان" إلى "تمرد" إلى "حركة" وصولا إلى "ثورة" بلا أخطاء، إلى نموذج متكامل للثورة، إلى قفزة وطنية رائعة وتحد للغزو الأجنبي إلى غير ذلك من هذه العبارات.

كما قلل من قيمتها في الماضي وبلغ في أهميتها في الحاضر، وكلا وجهة نظر في حاجة إلى تعديل، لأن التصوير السطحي للأحداث التاريخية في حياة الشعوب يكون ثمنه فادحاً، كما أن الإهدار غير المقبول للحركات الوطنية يصيب انكسار حاد في نضال الشعوب المتصل.

ومن خلال بحثي في الثورة العرابية وجدت أن هناك الكثير من ظنوا أن مصر لم تناضل الإنجليز إلا في كفر الدوار وأنها سرعان ما استسلمت في الميدان الشرقي، ولكن الواقع التاريخي كان غير ذلك تماماً، فأحمد عرابي وزملائه ناضلوا بالغالي والنفيس من أجل وطنهم، ولم يكن استسلام أحمد عرابي إلا خوفا على وطنه نظرا لما قام به الإنجليز من تخريب وتقتيل ودمار.

والذي لا شك فيه أن الثورة العرابية قامت في ظروف تختلف عن ظروفنا الحالية مما يجعل الحكم عليها وفقا لمقاييس عصرنا حكماً ظالما، ويكفى أن نقول أنها ثورة شعب تضامن مع جيشه الذي خرج يطالب من نظام الحكم الخديوي أن يحقق الديمقراطية ويصدر دستوراً ويقضى على تحكم الشراكسة في السيطرة على الجيش.

لقد كانت الثورة العرابية ثورة ضد الغزو الأجنبي للاقتصاد المصري، وحققت الثورة خلال سنواتها الثلاثة الكثير مما كانت تطالب به، فقد تشكل مجلس نيابي واع لم يصدر قراراً واحداً ضد مصلحة الشعب، وداخل هذا المجلس ظهرت صورة المعارضة البرلمانية الجادة، بحيث يمكن أن يقال أن برلمان 1881م كان هو برلمان الشعب كله وكان دستور سنة 1882م طفرة نحو الحياة الدستورية المصرية.

كما كانت مصر خلال أحداث الثورة العرابية تعيش في شعور قوي بالوطنية، وجسدت تلاحم قوي للشعب ولولا التدخل الأجنبي وبصفة خاصة البريطاني ما كانت الثورة قد فشلت.

لقد كانت الثورة العرابية حركة وطنية قومية انبعثت في مصر وهي تعتبر بحق من قمم النضال الثوري والمقاومة الشعبية في مصر، هذا النضال الذي كان ثورة على التدخل الأجنبي في شئون مصر وثورة أيضا على فساد الحكم الذي كان سائدا في مصر، حيث كان الاستبداد والظلم ينشران ظلالهما، ولم تكن هذه الثورة إلا نتيجة لفساد أحوال مصر، ويتلخص هذا الفساد في أمور ثلاثة:

-الحكم الاستبدادي - الأزمة المالية- تغلغل النفوذ الأجنبي.

وقد كانت إنجلترا تترقب كل ما يحدث في مصر، بل تخطط ليصل إلى أسوأ ما يمكن أن تكون عليه الأوضاع، حتى تحقق لها ما أرادت وهو احتلال مصر بعد فشل الثورة العرابية نتيجة لعوامل داخلية وخارجية، والحقيقة أن بريطانيا قد طار صوابها وهي ترى في ثورة عرابي إجماع الأمة على هدف واحد هو القضاء على التدخل الأجنبي والتخلص من عملاء الاستعمار والاحتكارات المالية الأجنبية، فصممت على ضرب الإسكندرية ونزول قواتها لاحتلال أرض مصر.

لقد تجمعت القوى المعادية للثورة، الخديوي والإقطاع والانتهازيين والخونة وواجهت إنجلترا أوروبا بما يمكن أن يسمى بالأمر الواقع لاقتناص الفرصة لاحتلال مصر، وتبقى الحقيقة التاريخية التي لا يجب أن يتغافل عنها أحد.. فسواء قامت الثورة العرابية أم لم تقم

كان الاحتلال البريطاني سيقع حتما لأن سياسة الدول رهينة بإستراتيجية طويلة المدى حفاظا على مصالحها، لذا فإن على المؤرخين أن يبرئوا أحمد عرابي من مسئولية وقوع الاحتلال البريطاني، صحيح أنه أخطأ في بعض المواقف، ولكن كان غدر من حوله أكبر من تفكيره، وكانت نواياه الحسنة سببا في ضباع الكثير مما كان يأمل فيه، إلا أنه يبقى فارسا في موكب التاريخ ثار من أجل الحرية، ودافع عن القيم الأخلاقية مرددا أنه لا نجاح لأمة نبذت أحكام دينها ولا فلاح لقوم استعبدوا لشهواتهم.

والذي لا شك فيه أن التاريخ سجل في أشرف صفحاته وأنصعها ما قام به أحمد عرابي هذا الزعيم القومي المصري، في ظل ظروف قاسية، ولكن كان قدره أظلم له من أي عدو واجهه إلا أن شمعته التي احترقت لم تضع هباء وظلت تضيء في خفوت حتى علا صوت الحرية من جديد مجسدا في صوت مصطفى كامل وهو رائد الربع للحركة الوطنية المصرية في تاريخها الحديث.

ولا شك أن الوعي التاريخي بمسيرة نضال الشعوب وملحمة كفاحه من أجل الحصول على الحرية والاستقلال هو أهم ما يجب أن تتعرف عليه الأجيال، كي يؤمنوا أن ما وصلت إليه شعوبهم كان بالذل والعطاء والتضحية، حتى يبقى الوطن دوما حر الإرادة لا يتحكم فيه دخيل ولا يهيمن عليه متسلط.

الملاحق

الملحق رقم 01: يوضح صورة الخديوي توفيق

عبد الرحمان الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، الطبعة 4، دار المعارف، القاهرة، 1983، ص 33.

الملحق رقم 02: صورة توضح الوزير محمد شريف باشا

عبد الرحمان الرافعي: **المرجع السابق**،ص 38.

المحلق رقم 03: صورة الوزير مصطفى رياض باشا الذي نشبت الثورة العرابية في عهده

عبد الرحمان الرافعي: **المرجع السابق**، ص 46.

الملحق رقم 04: صورة أحمد عرابي زعيم الثورة العرابية

عبد الرحمان الرفعي: **المرجع السابق**،ص 83.

الملحق رقم 05: صورة وزير الحربية عثمان رفق في عهد وزارة رياض باشا

عبد الرحمان الرافعي: **المرجع السابق**،ص 96.

الملحق رقم 06: صورة محمود باشا سامي البارودي

عبد الرحمان الرافعي: **المرجع السابق**،ص 99.

الملحق رقم 07: خريطة الاسكندرية وحصونها وموقع الأسطول البريطاني أثناء الضرب

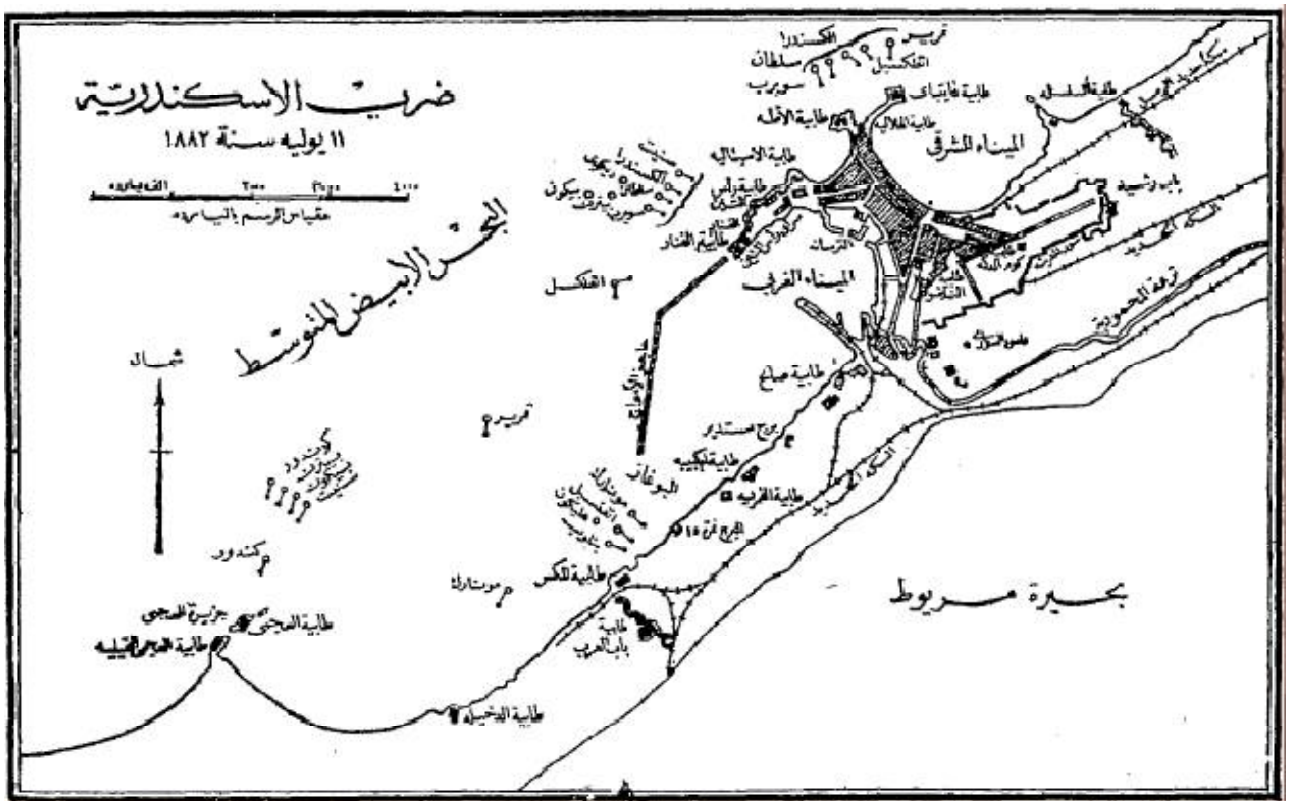

عبد الرحمان الرافعي: **المرجع السابق**،ص 309.

الملحق رقم 08: صورة بعض بوارج الأسطول البريطاني الذي ضرب الاسكندرية 1882.

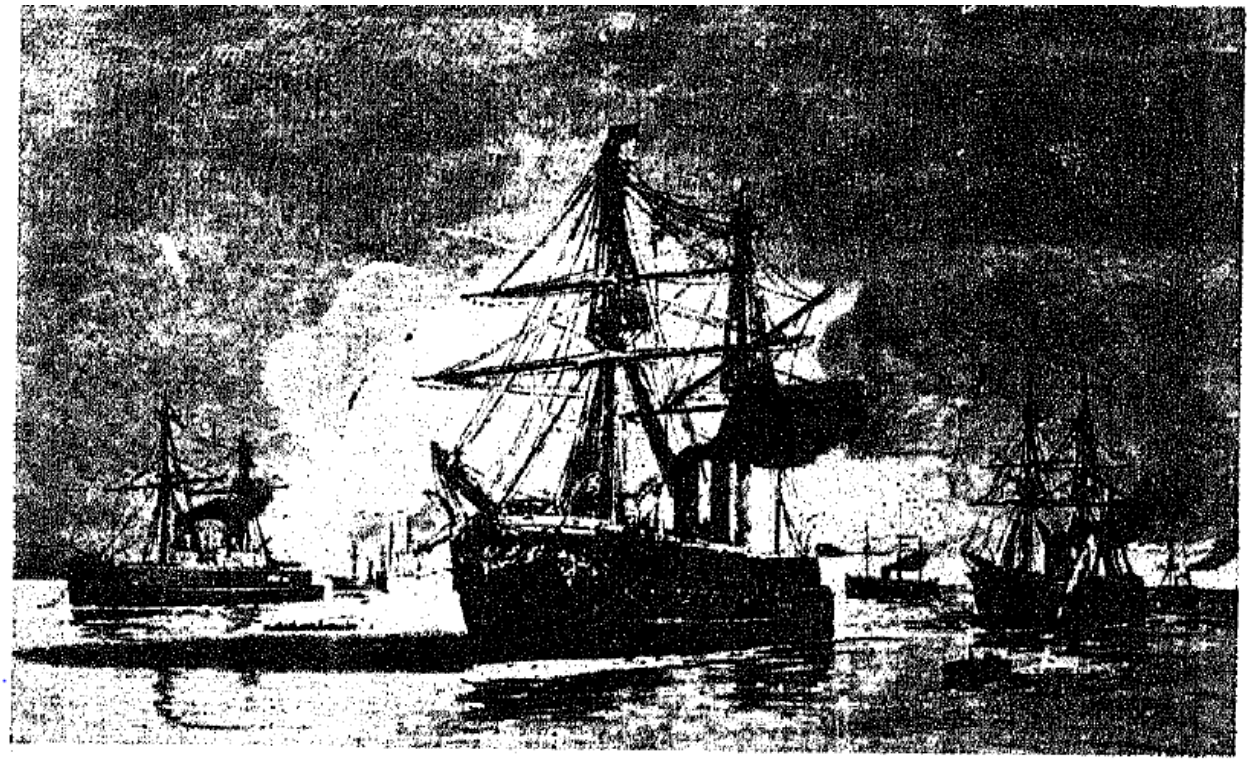

عبد الرحمان الرافعي: **المرجع السابق**، ص 297.

الملحق رقم 09: خريطة الميدان الغربي في الحرب العرابية بين الإسكندرية وكفر الدوار سنة 1882م.

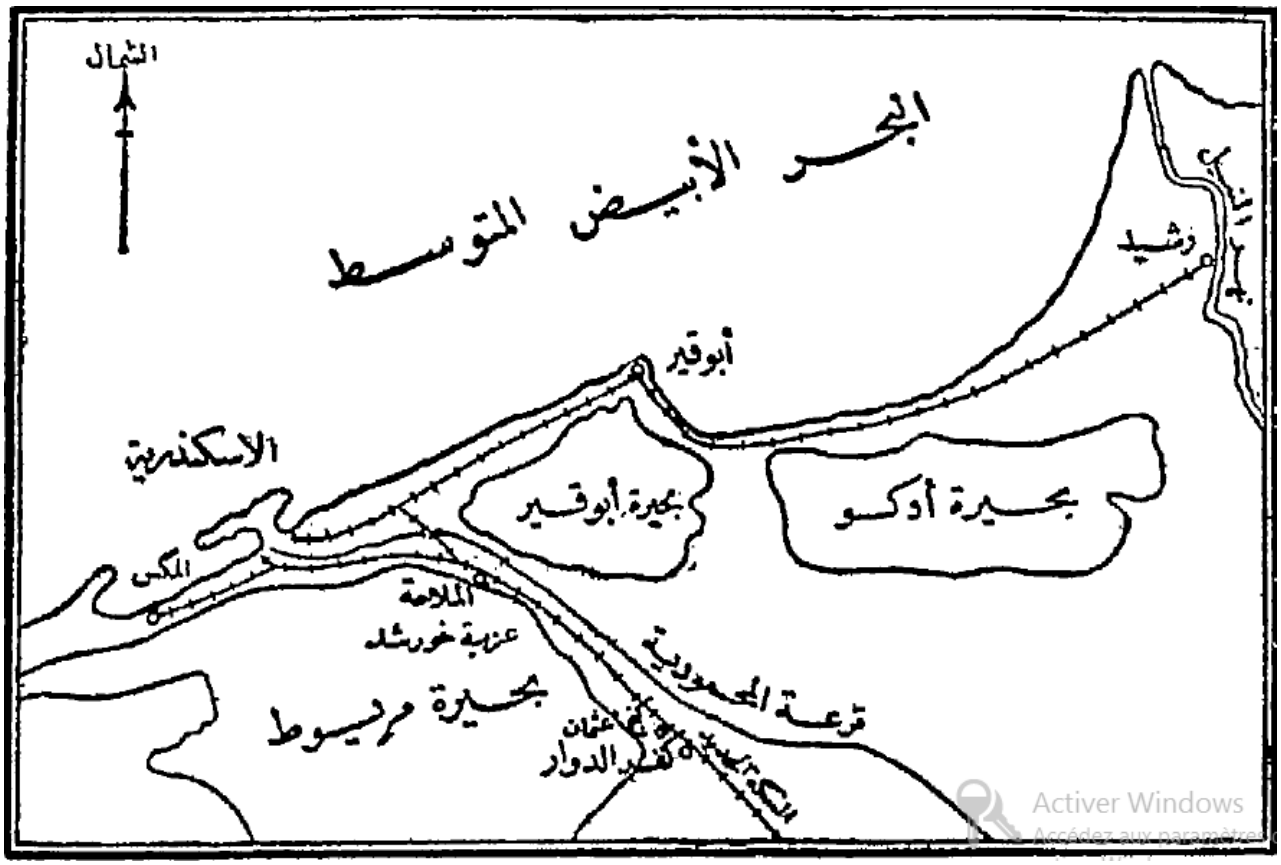

عبد الرحمان الرافعي: **المرجع السابق**، ص 359.

الملحق رقم 10: خريطة الميدان الشرقي في الحرب العرابية

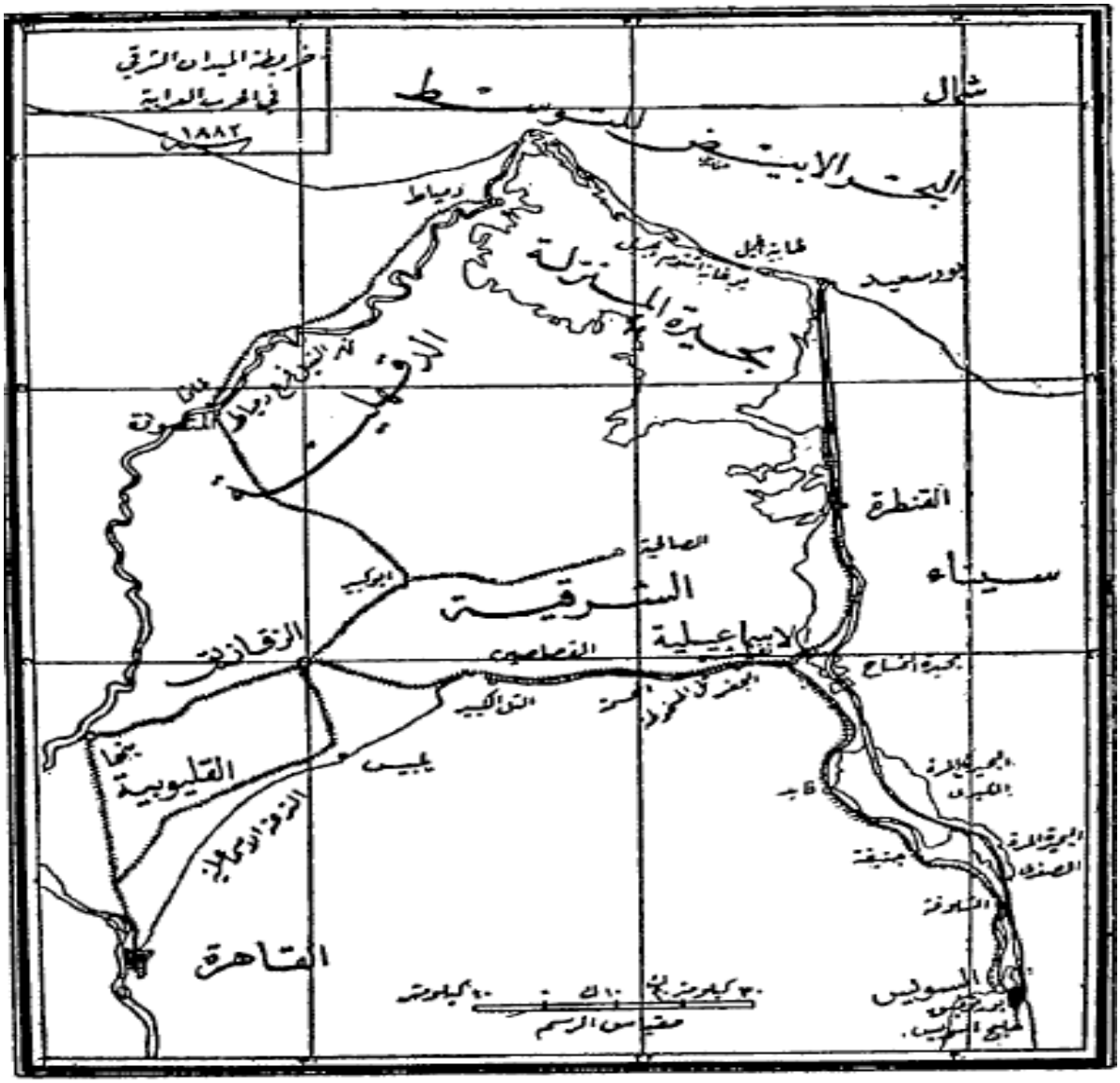

عبد الرحمان الرافعي: **المرجع السابق**، ص 360.

الملحق رقم 11: صورة أحمد عرابي باشا في سجنه بالقاهرة بعذ هزيمة التل الكبير

عبد الرحمان الرافعي: **المرجع السابق**، ص 402.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر والمراجع

1-أوغلي عائشة عثمان: **والدي السلطان عبد الحميد الثاني**، ترجمة صالح سعداوي صالح، دار البشير، الأردن، 1991.

2-أمين أحمد: **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، دار الكتاب العربي، لبنان، (د.ت).

3-الأنصاري ناصر: **المجمل في تاريخ مصر"النظم السياسية والإدارية"**، دار الشروق، القاهرة، (د.ت).

4-البارودي محمد**: تاريخ العائلة الخديوية وتفاصيل الثورة العرابية**، مطبعة الهلال، مصر، 1897.

5-بدوي جمال: **كان وأخواتها مشاهد من تاريخ مصر الحديث**، (د.د.ن)، (د.م)، 1986.

6-بلنت مستر ألفيريد سكاون: **التاريخ السري لاحتلال إنجلترا مصر**، راجعه ووافق على مافيه الشيخ محمد عبده، تمهيد عبد القادر حمزة، مكتبة الأدب، القاهرة، (د.ت).

7-حافظ حسن: **الثورة العرابية في الميزان**، كتب قومية، (د.م)، (د.ت).

8-حجاج محمد فريد السيد: **مذكرات الزعيم احمد عرابي**، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

09-الخفيف محمود: **أحمد عرابي الزعيم المفترى عليه**، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، (د.ت).

10-الخفيف محمود**: فصل في تاريخ الثورة العرابية**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012.

11-الرافعي عبد الرحمان: **الثورة العرابية والاحتلال الانجليزي**، الطبعة 4، دار المعارف، القاهرة، 1983.

12-الرافعي عبد الرحمان: **الزعيم الثائر أحمد عرابي**، الطبعة 3، دار وطابع الشعب، القاهرة، (د.ت).

13-الرافعي عبد الرحمان**: مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال "تاريخ مصر القومي من سنة 1882 إلى 1892"** الطبعة 4، دار المعارف، القاهرة، 1983.

14-زيدان جورجي**: تاريخ مصر الحديث مع فذلكة في تاريخ مصر القديم**، مطبعة المقتطف، مصر، 1889، ج2.

15-سركيس عادل أحمد: **الخيانة هزمت عرابي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م)، 1989.

16-السروجي محمد محمود: **دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر**، (د.د.ن)، (د.م)، 1998.

17-شولش ألكسندر: **مصر للمصريين "أزمة مصر الاجتماعية والسياسية 1878-1882"**، تعريب: حامد عباس رءوف، عيد للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مصر ، 1999.

18-صالح رمضان محمود: **الصراع الإنجليزي الفرنسي في مصر"1863-1881"**، كلية التربية، جامعة عدن، (د.ت).

19-صبري محمد: **تاريخ مصر الحديث من محمد علي إلى اليوم**، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1926.

20-الطناحي طاهر: **مذكرات الإمام محمد عبده**، دار الهلال، (د.م)، (د.ت).

21-طوسون عمر: **يوم 11 يوليه 1882**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، (د.ت).

22-عبد الرزاق إبراهيم عبد الله ، الجمل شوقي: **تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997.

23-عبد الفتاح إسماعيل: **أحمد عرابي الزعيم المصري الفلاح**، مكتبة الإسكندرية، (د.م)، 1999.

24-عبد المنعم محمد فيصل، **معارك الثورة العرابية**، تقديم محمود متولي، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، القاهرة.

25-العفيفي عبد الحكيم: **موسوعة تاريخ الإعدام السياسي في مصر**، مكتبة مدبولي الصغير، (د.م)، (د.ت).

26-علي أورخان محمد: السلطان عبد الخميد الثاني جياته وأحداث عهده، الطبعة 4، (د.د.ن)، إسطنبول، 2008.

27-عمرعبد العزيز عمر: **تاريخ مصر الحديث والمعاصر 1517- 1919**، دار المعرفية الجامعية، (د.م)، 1993.

28-فلاور ريمون: **مصر من قدوم نابليون حتى رحيل عبد الناصر** ، ترجمة سيد أحمد على الناصري، تقديم ومراجعة يونان لبيب رزق، المجلس الأعلى للثقافة، (د.م)، 2000.

29-متولي محمود:**سلسلة رواد الحركة الوطنية في التاريخ الحديث "أحمد عرابي"**، تقديم: السفير أيمن القفاص، وزارة الأعلام الهيئة العامة للاستعلامات، (د.م)، 2008.

30-محمد العبودي: **رحلة إلىسيلان وحديث في أحول المسلمين**، صدر عن الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، (د.م)، 1983.

31-محمد رفعت: **تاريخ مصر السياسي في الأزمنة الحديثة**، مطبعة الأميرية، القاهرة، 1934.

32-مصطفى أحمد عبد الحليم: **الثورة العرابية**، دار القلم، (د.م)، 1961.

33-مصطفى فوزي بن عبد اللطيف غزال: **دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام**، دار طيبة، السعودية، 1983.

34-منتصر صلاح: **من عرابي إلى عبد الناصر**، دار الشروق، القاهرة، 2003.

35-مورو محمد**: الثورة العرابية**، جميع حقوق النشر والتوزيع الإلكتروني لهذا المصنف محفوظة لكتب عربية، (د.م)، (د.ت).

36-مولانا أحمد: **جذور العداء"العلاقات الخفية بين امن الدولة المصري والاحتلال الانجليزي"**، إصدارات الجبهة السلفية، (د.م)، 2013.

37-النجار حسين فوزي: **أحمد عرابي مصر للمصريين**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م)، 1992.

38-نوار عبد العزيز سليمان: **تاريخ مصر الإجتماعي "منذ فجر التاريخ حتى العصر الحديث"**، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت).

39-هريدي صلاح أحمد: **دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (د.م)، 2000، ج2.

ثانيا: الجرائد والمقالات

1-الخراشي سليمان بن صالح: **كيف احتل الإنجليز مصر؟**، مقال منشور إلكترونيا.

2-الزيادي محمد صالح حنيور، الحميداوي مهدي شاهر أسيل: **عبد الله النديم ومواقفه السياسية ونهجه الديني ودوره في الثورة العرابية حتى عام 1881**، جامعة القادسية، كلية التربية.

3-عباس حامد رءوف: "**القاهرة من عرابي إلى مبارك**"، مقالمتوفر على WWW.RaoufAbbas.org.

4-عباس حامد رءوف: **الثورة العرابية وفكرة البنك الوطني**، ندوة الثورة العرابية 1881-1981 (7- 9ديسمبر 1981)، سمنار الدراسات العليا للتاريخ الحديث، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

5-محمد عبد الستار البدري: "**من التاريخ أحمد عرابي ونموذج الوطنية**"، جريدة الشرق الأوسط، العدد 13420، (26 أوت 2015)، تمت الزيارة يوم 2016/05/05 على الساعة 9:00.

6-محمود أبو مسلم: **قصة حياة أحمد عرابي**، مقال إكتروني متوفر على بوابة كناية أونلاين، تم الزيارة يوم 2016/05/01، على الساعة 11:30.

ثالثا: موقع الكتروني:

1-موقع تاريخ مصر من أجل استعادة ذاكرة الأمة: **www.egypthistory/ne**

تم زيارة الموقع يومي: 07 و2016/04/08 على الساعة 18:53 و الساعة 10:30.

فهرس الموضوعات

العنـــــــــــوان	الصفحة
شكر وتقدير	
مقدمة	**4-1**
الفصل التمهيدي: مصر قبل ثورة أحمد عرابي	**18-6**
أولا: عهد الخديوي توفيق	**11-6**
ثانيا: وزارة رياض باشا	**18-12**
الفصل الأول: شخصية أحمد عرابي	**31-20**
أولا: المولد والنشأة	**21-20**
ثانيا: حياته العملية	**23-22**
ثالثا: أحمد عرابي والفكر الوطني	**31-24**
الفصل الثاني: قيام الثورة العرابية	**60-33**
أولا: أسباب قيام الثورة	**44-33**
ثانيا: الثورة في مرحلتها الأولى	**50-45**
ثالثا: الثورة في مرحلتها الثانية	**60-51**
الفصل الثالث: نهاية الثورة ونفي أحمد عرابي	**95-62**
أولا: دخول الانجليز لمصر	**80-62**
ثانيا: نفي أحمد عرابي والنتائج العامة للاحتلال	**88-81**
ثالثا: الثورة العرابية في الميزان	**94-89**
الخاتمة	**98-96**
الملاحق	**110-100**
قائمة المصادر والمراجع	**115-112**
فهرس الموضوعات	**117**